

# الفصل السادس الإطر والمشروعات والخطط والتعليمات

## Frames, Schemas, Plans, and Scripts

### ١ - منظورات شاملة عن المعلومات

#### *Global Perspectives on Knowledge*

١ - لا يمكن للصيغة ذات التأثير للنصوص أن تصل إلى غايتها على مستوى محلي Local فالإجراءات التي لا يمكن لها أن تتناول إلا عنصرا واحداً أو مجموعات صغيرة من العناصر ينقصها ماينبغي لها من التوجه Directionality والضبط Control اللذين ينظمان Keep Tabs التوقعات والاحتمالات في نظام متشابك متنوع مثل الاتصال.

ولقد أشرت في الفصل الثاني-٢-٩ على سبيل المثال إلى أن الصياغة النحوية ينبغي لها أن تعدّ العناصر المفردة حالات صفري Micro-States في داخل حالات كبرى Macro-States لتكون بنية التركيب ذات أولويات مرتبة. وقلت في الفصل الثالث-٤-٢٧ إن المساحات في نماذج عالم النص يمكن أن ينظر إليها من حيث هي حالات مفهومية كبرى Conceptual Macro-States وتنشأ هذه البنيات غالباً من باطن النص على أي حال فهي مثلاً حالات كبرى مختزنة Top - down ويجب أيضاً أن توجد حالات كبرى طارئة Bottom - up قادمة من خارج النص تقدم افتراضات شاملة Global لما يحدث في عالم النص (قارن: الفصل الأول-٦-٥ للمقابلة بين المختزن والطارئ). وسوف استكشف في هذا الفصل مظاهر حديثاً من المؤلفات التي تتناول عوامل التنظيم المختزنة والمتسمة النطاق للمعلومات.

١-٢- يمكن لصور المعلومات سواء عند الاختزان في الذاكرة أو في الاستخدام الفعلي أن تبدو في أربعة منظورات Perspectives (الفصل الثالث-٤-١١-٧): فيمكن النظر إلى المعلومات أول الأمر من حيث هي

عَرَضَ معين يمكن من خلاله تنظيم العناصر بحيث يسهل إتاحة المطلوب من بينها. ويسمى هذا المنظور إطاراً Frame. (١) (قارن: مينسكى ١٩٧٥؛ وشارنيك C ١٩٧٥؛ وفينوجراد ١٩٧٥ وسكراج ١٩٧٦؛ وبيتوفى ١٩٧٦؛ وميتزينج ١٩٧٩). فالإطار بالنسبة إلى مفهوم «بيت» مثلا يمكن أن يكون شبكة من المداخل مثل: الأجزاء والمواد والاستعمالات الخ مما يكون للبيوت (قارن: الفصل الثالث-٣-٢٥). وهذه الهيئة Format هي إحدى الوصلات التي تشعب من مركز ضبط مفهومي (الفصل الثالث-٣-٨) دون أي ارتباط بالتتابع في التنفيذ. والأمر الثاني أنه يمكن للمعلومات أن تعد توالياً Progression للعناصر عندما ترد Occur أثناء التنفيذ ويسمى هذا المنظور مشروعا Schema (قارن: بارتليت ١٩٣٢؛ وروميلهات ١٩٧٥، A١٩٧٧ و B١٩٧٧؛ وزوميلهات وأورتونى ١٩٧٧؛ وسيبرو ١٩٧٧؛ وكيتسن A١٩٧٧؛ وماندler وجونسون ١٩٧٧؛ وثورتدايك ١٩٧٧؛ وكيتش وفاندايك A١٩٧٨ و B١٩٧٨؛ وآدم وكوليتز ١٩٧٩؛ وفريدل وهيل ١٩٧٩). والمشروع بالنسبة لمفهوم «بيت» مثلا يمكن أن يصف تعاقب تجميع أجزاء البيت أو كيفية تحرك الناس فيها، وهكذا يكون المشروع أكثر ارتباطا من الإطار بالتتابع فى رتبة التنفيذ.

١-٣-٣-١ ثالثا يمكن النظر إلى المعلومات من حيث اتصالها «بخطة PLAN لشخص معين تدفعه عناصرها إلى غرض Goal معين (قارن: سوسمان ١٩٧٣؛ وأبلسون ١٩٧٥؛ وسايردوتى ١٩٧٧؛ وشانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وآكن وبيرولت ١٩٧٨؛ وكاربونيل الأصغر a١٩٧٨؛ وما كالا A١٩٧٨، وكوهين ١٩٧٨؛ وويلينسكى ١٩٧٨ وبوجراند a١٩٧٩، b١٩٧٩) فالشخص الذى يريد بيتا على سبيل المثال أو الذى يعلم أن شخصا آخر يريد بيتا سوف يفكر فى خطط لبناء بيت أو شرائه. وخطة الحصول على البيت تختلف تبعا للطريقة المختارة.

(١) ينظر بعض الباحثين إلى الأطر والتخطيطات كما لو كان المفهومين مترادفين، ولكن التفريق بينهما ضرورى للنظرية ومدعوم لدى المصادر الأساسية التى أشير إليها. ويمكن بالطبع العثور على طرق أخرى تعارض ذلك (قارن: ثاين ١٩٧٩).

فخطة الحصول على البيت ستختلف أيضا عن خطة سرقته . وذلك عامل مؤثر في المفاضلة بين الاجراءات (ر. أندرسون ويشيرت ١٩٧٨). رابعا يمكن النظر إلى للمعلومات من حيث هي مدونات عن Scripts عناصرها توجيهات مسوقة إلى المشاركين بالنسبة إلى ماينبغي لهم أن يقولوا أو أن يفعلوا في أداء الأدوار التي يقومون بها على الترتيب (شانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وكلينجفورد ١٩٧٨؛ وماكالا ١٩٧٨ a و ١٩٧٨ b). فمدونات المطعم العام مثلا تشتمل على توجيهات للزبائن والخدم والصراف لتنفيذها على نمط محدد.

١ -٤- هذه المنظورات الأربعة تؤدي إلى التدرج من عموم الإتاحة Access إلى خصوص التوجيه العملي والترتيب . والأطر والمشروعات أكثر اتصالا بالتنظيم الداخلي للمعلومات على حين تعكس الخطط والتعليمات حاجات الإنسان إلى تحقيق الأغراض في نشاطه اليومي . ويمكن للمرء أن يقول إن المشروعات أطر موضوعة في ترتيب تنابعي ، وأن الخطط مشروعات توجهها الأغراض ، وأن المدونات مشروعات تتميز بالتعارف الاجتماعي (انظر في شأن الدعوى الأخيرة شانك وأبلسون ١٩٧٧: ٧٢ والتي بعدها). بهذا نوضح يصبح النمط Pattern أكثر انتقائية وتصبح التوقعات أكثر تحديداً في أي وقت من أوقات التطبيق . وينبنى على ذلك أن تزايد سيطرة السابغ الوقائعي Episodic على الطابع العلائقي المفهومي Conceptual Relation وتهددني اعتبارات الاقتصاد (الفصل الثالث-٣-١٨) على أي حال إلى افتراض أن كثيرا من المعلومات مشترك بين هذه المنظورات . فالإطار «بيت» مثلا يمكن تنشيطه بصورة انتقائية لإحداث المشروع «بناء بيت» باتباع وصلتي «جزء من . . . Part-of» و«مادة ل . . . Substance of» - ويمكن لهذا الإطار أن يكون ذا نفع في نص وصفى يدور حول البيوت الموجودة . فإذا أراد الناس فعلا أن يبنوا بيتا بأنفسهم فإن بإمكانهم أن يحولوا المشروع إلى خطة بواسطة معلومات إضافية حول كيفية شراء مواد البناء أو الحصول عليها ، وكيفية اختيار الموقع والحصول على تعاون الآخرين . ولاشك أن المقاتل المحترف لديه مدونات تامة مفصلة روتينية التطبيق لبناء البيت لا يوجد مثلها لدى غيره .

١-٥- هذه الصور المعلوماتية الواسعة النطاق تهيئ دخلا مختزنا Top-dawn-input للمهمات الاتصالية والتفاعلية العامة. ويعد استعمالها شكلا من أشكال الربط الإجرائي Procedural Attachment حيث تهيأ العمليات وتحدد لتناسب المطالب الحاضرة (بورو وفيونوجراد ١٩٧٧؛ قارن: الفصل الثاني-٢-١٩، والفصل الثالث-٤-١).

ويتطلب هذا الربط عملا إجرائيا: أكثر لأن المهمة الحاضرة تصبح أكثر تفصيلا؛ فتخطيط ما أو مشروع معين «لبناء بيت» مثلا يتطلب تطورا أكثر إذا كان ذلك المبنى كبيرا وفخما منه إذا كان المبنى صغيرا متواضعا. وكذلك تختصر الأنماط الشاملة للمعلومات عدم التحديد بدرجة تكافأ مع الدخل الطارئ Bot-tom-up input الذي لولا ذلك لكان غامضا.

١-٦- وربما كان من الصعب مع الاعتماد على سياق الموقف وتركيب النص Co-text أن يتم اختيار النمط المناسب الشامل (فارق: ويليكس ١٩٧٥a: ٤٧، b: ١٩٧٧؛ وكولينز وبراون ولاركين ١٩٧٧؛ وشانك وأبلسون ١٩٧٧: وشارنيك ١٩٧٨؛ وروميلهارت ١٩٧٨؛ وودز b: ١٩٧٨ ٩: ومابعدها). ولقد انعقد الإجماع على أن من يتصدى للفهم لابد أن يترقب القرائن وتضافرها Intersections (شارنيك) أو فرض تزامنها Coincidences (وودز). ومن الواضح أن من يتصدى للفهم لا يمكنه الانتظار حتى يجتمع له عدد من القرائن أو يتم له اختيار الأنماط في الوقت المناسب للانتفاع بها. ويجب أن تصاغ الافتراضات في وقت مبكر كما يجب أن تظل قيد الاستعمال حتى اللحظة التي تقع فيها مواجهة عقبة كبيرة (قارن: كويرز ١٩٧٥). وليس هذا الإجراء مبرأ من العوائق Drawbacks فالافتراضات الأولى يمكن أن تكون مخطئة وأن يكون الفهم بحسبها غير مستقيم إلى درجة إهمال القرائن المتناقضة Contradictory Cues زمنا طويلا (قارن: يرونرو بوتز ١٩٦٤). وينبغي لمن يتصدى للفهم أن يكون قادرا على التوفيق بواسطة النظر إلى الافتراض الأول المرفوض في تلك اللحظة بوصفه خطأ في التصويب «Near-Miss» (ونستون ١٩٧٥) ينتفع به في الاستتاج بواسطة القياس ANALOGY (قارن: الفصل الثالث-٣-٢١).

١ - ٧ - إن ورود قرائن تحديدية Determinate هوبساسة أولى بأن يعتمد عليه من ورود قرائن نموذجية Typical ، والنموذجية بدورها أولى بأن يعتمد عليها من القرائن العارضة Accidental . فإذا بدأ نص بصورة مباشرة كما يلي (شارنيك ١٩٧٨ : ١٨٧) the Woman Waved as the Man on the stage . : sawed her in half

فإن الإطار «ساحر» أو التخطيط «خداع سحري» يمكن أن ينطبق باطمئنان حتى مع عدم ذكر هذه الأمور في النص السطحي . أما إذا كان النص أقل تحديداً مثل :

(193) John walked thoughtfully down the aisle.

فإن أطرا كثيرة جداً (مثل : مركز تسويق أو كنيسة أو طيارة) أو تخطيطات (مثل : تسوق أو زواج أو ركوب طائرة) يمكن أن تناسب المقام . وسوف يتظر من يتصدى للفهم عندئذ استمراراً للنص مثل :

(174 a) He swiped a can of caviar from the display shelf.

(174b) He swiped abible from a pew.

(174c) He swiped a bottle of tequila from the stewardess cart.

١ - ٨ - ولقد تعمد برانسفورد وم. جونسون أن ينشأ نصوصاً غير محددة Nondeter minde ليقراها الناس فوجدوا أن النموذج التالي قد وجدته قراؤه غير قابل للفهم على وجه التقريب وأنه كان صعب التذکر (١٩٧٣ : ٣٩٢) والتي بعدها) :

(175) If the balloons popped the sound wouldn't be able to carry since everything would be too far away from the correct floor. A closed window would also prevent the sound from carrying, since most buildings tend to be well insulated. Since the whole operation depends on a steady flow of electricity, a brake in the middle of the wire would also cause problems. Of course, the fellow would shout, but the

human voice is not strong enough to carry that far. An additional problem is that a string could break on the instrument. Then there could be no accompaniment to the message. It is clear that the best situation would involve less distance. Then there WOULD be fewer potential problems. With face to face contact the least number of things could go wrong.

ولقد أعطيا بعض المشاركين في القراءة صورة لشاب يغنى أغنية غزلية Serenade بمصاحبة جيتار يوجهها إلى صديقه، أماهى فكانت فى نافذة شقتها التى فى الطابق السادس. وبهذا يضطر الشاب إلى إيصال أغنيته إليها من خلال ميكروفون ثبت بوقه المكبر للصوت خارج نافذتها بست بالونات أخف من الهواء<sup>(٢)</sup>. ولقد فهم المشاركون النص بواسطة الصورة فى الحال وتذكروا منه مايزيد على ضعفين مما تذكره غيرهم. ويصف النص موقفا نادرا وغير محتمل الوقوع، غير أن براتسفورد وجونسون(١٩٧٣: ٤٠٠) حضرا أيضا نصا غير محدد فلا يمكن فهمه يدور حول النشاط اليومي لغسيل الملابس وكانت النتائج هى النتائج السابقة ذاتها.

١-٩- ولم تجر العادة بإنشاء النصوص بقصد أن تكون غير محددة بصورة لا تقبل الحل. ولكن هذه الممارسة غير نادرة فى النصوص التى تنشأ فى ظروف رقابة سياسية. إن أغنية وولف ميرمان عن «الصين وراء الجدران»-China behind the wall تقدم فيما يبدو تعليقا على الظروف فى جمهورية الصين الشعبية، ولكن يمكن لها(بل ينبغي لها) على احتمال إذا نظرنا إلى موقف ميرمان) أن تفهم بوصفها إشارة الى الظروف فى ألمانيا الشرقية. والنصوص

(٢) تعطى الصورة خلفية للمعلومات التى تفترضها أدوات التعريف. وهكذا تصبح هذه الأدوات دالة على مرجع غير مذكور Exophoric.

الدينية عرضة لعدم التحديد حتى ليتمكن للصورة الميتافيزيقية للوجود أن تعرض في هيئة الوجود اليومي المعتاد. مثال ذلك مجازات العهد الجديد(الانجيل).

وهناك سؤال طريف ولكنه ما يزال بلا جواب هو ما إذا كانت هذه العوامل التبادلية للنصوص قد بنيت على التوازي أو أن الصياغة قد جاءت بها على التوالي (وهذا الرأي الأخير هو رأي شميدت ١٩٧٩).

١-١-١- إن عدم التحديد يمكن أن يأتي من جانب منشئ النص أيضا. ويمكن للمرء أن يأخذ عدداً من النصوص وينسب إليها نماذج من المعلومات قد لا يكون منشئ النصوص قد فكروا فيها. ولقد أعلن القائمون على ندوة عن «حرب التسويق» مثلاً في الأيام الأخيرة أن «ما يصلح للحرب يصلح أيضا للتسويق». ووزعوا ملصقات تشتمل على اقتباسات من كتاب كارل فون كلاوشفيتس (١٨٣٢) عن الحرب وترجموا كل ملصق على صورة أطر ومشروعات وخطط للتسويق الأمريكي. فعلى سبيل المثال:

(176.1) Napalioim's objective was not to merely outmanouver but to annihilate the oppasing force.

(176.2) Translation: keep pushing till you here from the feds (federal government agencies cantrolling luisiness practices).

(177.1) Moral effects are greater on the side of the conquered rather than the Canquerar.

(177.2) God is on the Side of General Mators.

ولتأييد نظرتهم المجازية نشر هؤلاء المديرون عبارة قالتها مديرة أعمال أنثى:

(178) In presenting my ideas to an all male boord, have found I am understood better when I use the military or football terminology of offensive - defensive.

١-١١ وينبغي للأطر والتخطيطات والمشروعات والمدونات أن تكون صالحة لمبدأ الوراثة Inheritance (قارن: الفصل الثالث-٣-١٩). وتنطبق الوراثة على العلاقات بين الأقسام Classes والأقسام الأعم Superclasses والأقسام العليا Meta-Classes. فالإطار «شمس» يمكن أن يرث من الإطار «نجم»، والتخطيط «أقصوصة شعبية» يمكن أن يرث من التخطيط «قصة»، والمشروع «سرقة بنك» يمكن أن يرث من المشروع «سرقة» والمدونات: في «كوخ اليزا» يمكن أن يرث من المدونات في «المطعم». إن موضوع اختزان المعلومات يتوقف على نماذجها الأكثر احتمالاً وكفاءة الاستعمال (انظر على الخصوص: فالمان ١٩٧٧). وقد يصدق على ذلك القول بالإبطال Cancellations (قارن: الفصل الثالث: ٣-١٩؛ والفصل الرابع-٣-٤) مثال ذلك أن تبطل «ما يظهر بالليل» من الإطار «نجم» ليثول إلى «ما يظهر بالنهار» وهو من الإطار «شمس». ولا شك أن صياغة النص تتطلب غالباً أطراً ومشروعات الخ مختلفة ليتفاعل بعضها مع بعض فتؤدى إلى تعديلات في سياق الموقف. (قارن: د. بورو ونورمان ١٩٧٥: ١ وأدامز وكوليتز ١٩٧٩).

١-١٢- إن طبيعة الإعلامية Informativity تتطلب للفهم ألا يتوقف على اشتماله على ربط دقيق بين الدخل Input وبين إطار ما أو مشروع ما بل ينبغي بدلا من ذلك أن يكون ثمة متغيرات صفرى على الأقل أو اختلافات تتطلب الاهتمام الدائم Interestidness وهكذا لا يمكن لمن يتصدى للفهم أن يطرح إطاراً أو مشروعاً عند تعرضه لأقل صعوبة. أما موارد العون recourses الأخرى فيمكن أن تكون: (١) أن تنظر لترى ما إذا كان العنصر غير المناسب مرتبطاً بما حوله في الإطار أو المشروع- بواسطة وسيلة تحديد أو وصلة نموذجية أو عرضية.

(٢) فإذا كانت الوصلة عرضية فاستمر على نحو ما كنت.

(٣) أما إذا كانت الوصلة نوعية فانظر لترى ما إذا كان النص قصصياً Fictional. ولقد رأينا في الفصل الرابع.

٤ - أن كاتبها صحفياً أنشأ مقالا امكن به للإطار ومريض طبيب التحليل النفسى، أن يصلح عبارة افتتاحية للنص ولكن ذلك رفض بالنسبة للإطار وشيميا نزي عالم الأثروبولوجيا، فيما بعد.

وهذا الرفض لا يبطل فائدة الإطار الاصلى لفهم الموقف الذى تم فيه التطبيق أولا.

١-١٣- إذا لم تتحقق المناسبة بين النص ومالدى المتصدى للفهم من أطر فلربما تبدأ عملية دفاع عن الإطار إذ يُرفض النص أو يستعصى على الفهم حفاظا على مصداقية الإطار (بوجرانند ١٩٧٨: ٩٠ والتي بعدها). وقد جاء إيضاح ذلك بتعليق من هيئة للتحضير على مقال تقدمتُ به إلى صحيفة شهيرة للبحث التربوى. وكان أحد المتلقين أستاذاً للغة الانجليزية والآخر استاذاً لللسانيات.

وكان المقال أقرب إلى تقدير الدراسات اللغوية التقليدية فاشتمل على علاج للقضايا متجهاً بها اتجاهها آخر. وفي الوقت الذى جاء فيه أستاذ اللغة الإنجليزية بملاحظة تقول: «إن الرفض الصريح لنحو الجملة Semtence Grammar الذى لا يراعى المقام [...] بوصفه مسلكا إلى فهم المادة المتروءة هو أمر مهم (وآراءه صحيحا) وهو بحاجة إلى إعادة صياغة». نجد عالم اللسانيات قد اعترض على المقال بوصفه «غير مسلم» Polimical من وجهة نظر اللسانيات وغير ضرورى». وكانت النقطة العجيبة هى التى تعود إلى الآخر. فالأستاذان وصلا فى النهاية إلى أحكام متعارضة حول مقروضية المقال وأسلوبه. وكانت ملاحظات أستاذ اللغة الانجليزية على هذه العناوين كما فى رقم (١٧٩)، كما كانت ملاحظات عالم اللسانيات كما يبدو فى (180) أدناه:

(179) Appropriate to the purpose, objective. Lucid. The subject matter is necessarily complex, including multiple, systematic interrelationships. The wrighting style clarifies and exemplifies relationships as simply and directly as necessary.

(180) If I didn't have to review this article I would have stopped reading it shortly after I began. His/ her main points are buried in a writing style that surely tested my patience, to be utterly frank. diffuse, tiring, not to the point.

ويمكن بهذه الطريقة للأدلة المؤيدة للأطر أن تتجمع حتى بين الأساتذة الذين يترددون في الاعتراف بوجود هذه البيئات الذهنية.

١٤-١- ولم يجز الاتفاق حتى هذه اللحظة على كيفية تكوين العناصر المنظمة للمعلومات الشاملة. ونحن إذا أردنا أن نجري دراسات عملية فسوف نكون بحاجة إلى مايشير على الأقل إلى طبيعة بناء الأنماط الذهنية ومدائها. ومع أننا لانستطيع إخضاع الأنماط ذاتها للملاحظة يمكننا أن نلاحظ أثرها في الاستعمال الانساني للمعلومات. وسوف أوضح هذا المدخل بالنسبة إلى الأطر والمشروعات والخطط خلال هذا الفصل. ولست أتناول المدونيات لأنها صادفت عناية كبيرة من قبل (انظر على وجه الخصوص شانك وأبلسون ١٩٧٧؛ وكلينجفورد ١٩٧٨). وكل استكشافاتي متجه إلى استعمال النصوص. ومن المرغوب فيه أن نجد وسائل مستقلة عن النص لدراسة العوامل التنظيمية الشاملة، ولكنني لم أجد حتى الآن أى تجارب مقنعة فعلت ذلك.

## ٢ - ترابط الأطر

### *Frame Att Achment*

٢-١- لا بد للنص ذى الموضوع غير المألوف أن يشير تردد الناس عند محاولتهم ايجاد اطاره ولقد كان الهدف من تجربة قمت بها فى جامعة فلوريدا بمساعدة ريتشارد هيرس أن أكشف عن هذا الأمر بواسطة النص القصير التالى :

(181.1) Sunspots are believed to be caused by magnitic fields inside the sun.(181.2) These fields slow down the the energy flowing up from inside the sun, (181.3) so that the gases above them are cooler and seem darker in color.

ولقد سمعت هذا النص مجموعتان two Groups of Subjects مشاركتان فى التجربة إذ قرئ بصوت عال ثم طلب إليهم جميعا أن يكتبوا عن النص قدر ما يستطيعون أن يتذكروا منه . وطلب من المجموعة الثانية أن تتريث خمس دقائق قبل أن تبدأ الكتابة دون أن يفرض عليهم أى نشاط خلال هذه المدة المطلوبة . ولقد أحسست أن إعادة البناء المباشرة للنص المبنية على الاختزان الحسى القصير الأمد ستكون بالطبع مستحيلة خلال هذه الفترة .

٢-٢- وإذا كان النص قد فهم فهما تاما كما حدث فعلا فلقد تكون النتيجة على نحو ما تبدو صورتها فى الشكل رقم ٢٣ كما يلى :



فالمحتوى برُمته يقع في مساحة اعتقاد Belief Space استدعتها عبارة Be-are lieved (قارن: هندريكس ١٩٧٥، ١٩٧٨) (٤٣). فإذا وجعنا الانتباه إلى Sun-spots فإن العقد ستكون Magnitic Fields و Gases كما يدل على ذلك تعدد وصلاتهما. ويأتى إيضاح Sunspots في صورة سلسلة سببية: (١) فالحقول المغناطيسية تتسبب في بطء حركة الطاقة، (٢) والغازات فوقها تصبح باردة، (٣) والأماكن الباردة تبدو أشد قتامة، (٤) والقتامة تسبب البقع الشمسية.

٢-٣- ولم أشر إلى أن المشاركين في التجربة وهم جميعا من طلاب السنة الأولى بالكلية قد يكون لديهم معرفة سابقة فيما يتصل بالبقع الشمسية. فلقد كان ثلاثة فقط من مجموع خمسة وثلاثين هم الذين أعادوا الأوراق دون أن يغيروا شيئا في السلسلة السببية المذكورة منذ قليل. أما الباقون فقد حذقوا أو غير عالم النص بطرق توحى بمحاولتهم أن يدخلوا مادة التجربة تحت مفهوم غير محدد يشبه أن يكون إطاراً.

٢-٤- وكان أعجب مثال هو ذلك الطالب الذي قال إن النص يدور حول كسوف (٤) مستدلا فيما يبدو بلفظ «SUN» بالإضافة إلى 'Darker'. وكانت إضافة لفظ 'Scientists' الدال على أنهم أصحاب هذا الاعتقاد 'Belief' في مقابل ذلك استدلالا معقولا تماما بالنسبة لنوع المادة ولقد رتبنا المسودات لتمكين من استخلاص الافكار التي تم تذكرها بصورة أفضل فغاز Magnitic بخمس وعشرين نقطة من خمس وثلاثين، وجاء العده "Dark" بإحدى وعشرين نقطة، وجاء 'Gases' و 'Cool' بثمانى عشرة لكل منهما وحصل 'Slow' على ست نقط فقط. إن الاتجاه إلى جعل 'Magnitic Fields' إطاراً يتفرع عنه غيره يتضح في كمية المداخل المتصلة به والتي أضافها القراء إلى العقد 'Nodes' - لاحظ مثلا هذه المقتطفات من المسودات:

(٣) وأنا أجعل من ذلك الأثر الناتج عن أن الاعتقاد جاء من ناحية العلماء كما أشارت نتائج الاختبار (الفصل السادس-٢-٤). ولدينا أيضا مثال للعلاقة التحتية of 'cause' - وقد احتملها التعبير السطحي.

وأنا استعمل اصطلاحا يؤدي إلى نقل اللقب 'ca' إلى العقدة التالية.

(٤) وسوف أضع بعض التأكيد في هذا الفصل بواسطة الحروف الإيطالية Italics على التغيرات التي أحدثها المشاركون في التجربة سواء في النص أو في عالم النص عند صياغتهم لمسوداتهم.

(182) Sunspots are believed to be caused by lines of magnetic force which radiate outward from the centre of the sun.

(183) Sunspots are caused by magnetic fields around the sun that build up the heated particles in one area.

وواضح أن هذا المحتوى مأخوذ من معرفة بالمغناطيسية لا من المقال المعروف. ولا بد أن يكون المرجع نفسه هو المصدر لأقوالهم عن الكهرباء 'Electricity' (وقد قال بها واحد فقط)، والقوة 'Force' (٥) والإشعاع (٣) والاضطراب 'Disturbance' (١). وتذكر ثلاثة من المشاركين الحقول التي حول الشمس 'Around the Sun' متبعين فكرة 'Lines of Force' التي وردت في (182). ولقد عانى الطلاب من جهة أخرى في تصور أن تكون المغناطيسية سببا في تبطئة الغازات، فحول أحدهم لفظ 'Fields' إلى 'Shields'، ليجعل هذا الفصور أكثر قبولا.

٢-٥- أما علاقة السببية بين التبريد 'Cooling' والإقتم 'Darkness' فقد كانت أيسر تذكراً (١٨ طالبا). وتتوقف فكرة البقع 'Spots' بالتحديد على الصفة 'Dark' أو على 'Darker than the surrounding area'، وذكر أحد الطلاب "Blotches" وأحدهم 'patches' وجعل أحدهم البقع سوداء 'black'، أما الطالب الذي لم يتذكر إلا:

(184) Sunspots in the sun are always dark in color.

والآخر الذي كانت مسودته شبيهة بذلك تقريبا (وكلاهما لم يصبه شرط التأجيل) فلربما لا يكونان قد فهما أو تذكرتا أى شئ من النص، ولكنهما عرفا بالطبع ما المقصود بالبقع 'Black'. وربط أحدهم فكرتى "Cool" و "olaru" وربط أوثق بإبطال الحاجة إلى السببية:

(185) The temperature of the gases on the sun varies in color, resulting in the dark spots

٢-٦- أما الإطار 'sun' وهو المرشح للاختيار فلم يستعمل بكثرة على أي حال وربما كان ذلك لأنه لايعين كثيرا بالنسبة لعالم هذا النص بخصوصه. وربما يكون هذا الإطار قد استعمله الطلاب الذين ذكروا الغازات المائلة 'molten gases' والغازات الساخنة 'hotter gases' والسخونة الزائدة على سطح الشمس 'extra heat on the surface of the sun' على حين جاء استنتاج المفهوم 'صفة' 'attribute' وكذلك تذكر البقع 'spots' والدوائر 'circles' فيما يبدو بواسطة الخلط بين ذلك وبين شكل 'sun' الشمس. وقد يكون خبراء الفلك أحسن استعمالا للإطار شمس 'sun' frame وقد جاء تصوير لذلك في عمل يوجراند (١٩٧٩)، وربما اختزن برنامجا عن تكوّن بقعة شمسية 'sunspot formation'.

٢-٧- وتبدأ هذه النتائج فقط في الإشارة إلى تعقيدات ترابط الأطر، ولكنها تبدى نصا صريحا قصيرا على أي حال (٣٧ كلمة) صيغ من خلال نماذج المعرفة العامة المتصلة بعوامل تنظيم المتابعة 'advance organizers'، التي فطن إليها ديفيد أوزوبيل (١٩٦٠). وسوف أشير في القسم التالي الذي يتناول ترابط المشروعات 'schema' إلى أن نماذج المعرفة الشاملة لها أولوياتها الخاصة فيما يتصل بتعيين المواد المهمة.

## ٣ - ترابط المشروعات

### Schema Attachment

٣-١- سأعود في السعي إلى استكشاف ترابط المشروعات إلى مثال الصاروخ (٣٥) الذي جاء بنصه الكامل في الفصل الثالث-٤-٢٠. فهذا النص يمكن أن يعالج بمشروع خير من أن يعالج بإطار، ذلك أنه يدور حول تتابع للأحداث أكثر مما يقدم وصفا للصاروخ من حيث هو.

ويمكن للإطار صاروخ 'Rocket-Frame' بالطبع أن ينطبق على أجزاء منه، وربما كان علينا أن نحدد الإجراء: يكونه خاضعاً Dominated لمشروع لا يكونه مرتبطاً به ارتباطاً خاصاً وشاملاً.

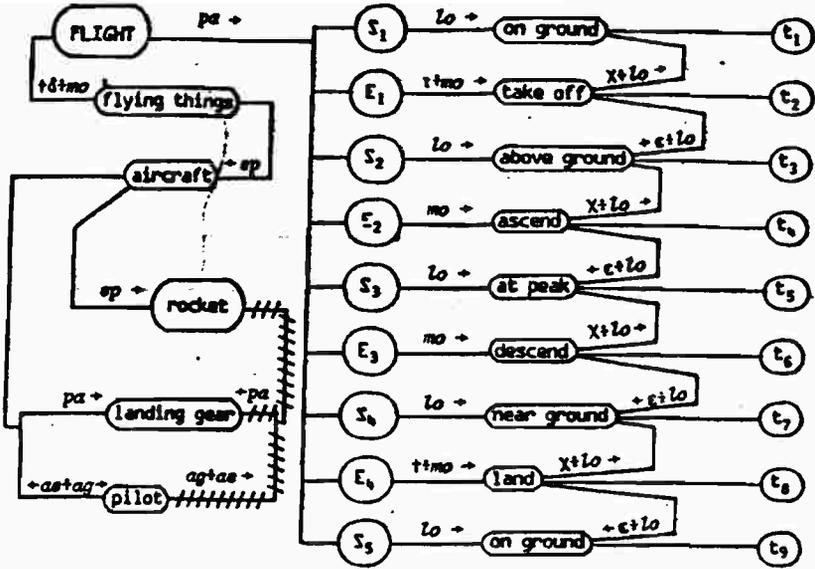
٣-٢- ويمكن أن يتم عرض التخطيط في صورة شبكة Network تبدو Nodes العقد فيها في صورة برنامج للأحداث Events والحالات States في متوالية زمنية على أنها محفوظة الرتبة والنص السطحي الذي لدينا تقليدي الطابع من حيث اتباعه للترتيب الزمني المفهوم بصورة مطردة ولو أن الاشارات السطحية للأحداث والأحوال المختلفة غير متساوية كما سنرى.

٣-٣- ومشروع الطيران 'Flight' Schema مطرد ومتوازن كما يبدو من الرسم في الشكل رقم ٢٤. إن التتميط patterning الداخلي لحالة State المكان 'location' المنشطة من خلال حدث 'Event' الحركة 'Motion' الذي يؤدي إلى مدخل جديد في حالة المكان، هذا التتميط يتحرك بالارتداد في جميع الحالات. أما الرمز «ا» الذال على المشروع فإنه ينطبق على حدث البدء في الإقلاع 'Take-off' كما ينطبق رمز الانتهاء 'ا' على حدث هبوط الصاروخ land.

أما المكونات الصغرى للمفهوم «طيران» Flight فتصبح من ضمن الأشياء

الطائرة Flying objects (أو مجموعة فرعية من هذه المجموعة) التي تطلع وتعلو 'Ascends' إلى قمة 'Peak' ثم تنحدر 'descends' إلى قسرب الأرض ثم تهبط 'Lands' أخيرا على الأرض on the Ground. وليس في النص ذاته إعلان صريح عن كل هذه الأحداث والحالات، ومن ثم إذا تذكرها الانسان علي رغم ذلك فإن كون المشروع في صورة نموذج ذهني يصبح قائما بلليل هذا التذكر(وهناك شواهد أخرى مذكورة في الفصل الثامن-٢-٢).

٣-٤- ويمكن أن يكون للمجموعة الكبرى 'Flying objects' مجموعات فرعية مختلفة مثل الطائرة والطيور والخفافيش والقذائف والمضيفات وهلم جرا. ويسمى صاروخنا المذكور إلى مجموعة فرعية أخرى ضمن مجموعة 'Aircraft' يمكن لتحديدتها Specification أن يلفى Caneci (الفصل الثالث-٣-١٩) بعض التوقعات حول Aircraft مما يمكن في حالات أخرى أن يورث be inherited (قارن: فالمان ١٩٧٧ : ٩٤) ، وليس للصواريخ علي سبيل المثال طيارون ولا تروس هبوط بحكم العادة. وتظهر الوصلات 'links' الملقاة في الشكل رقم ٢٤ التالي:



تخطيط الحالات والاحداث

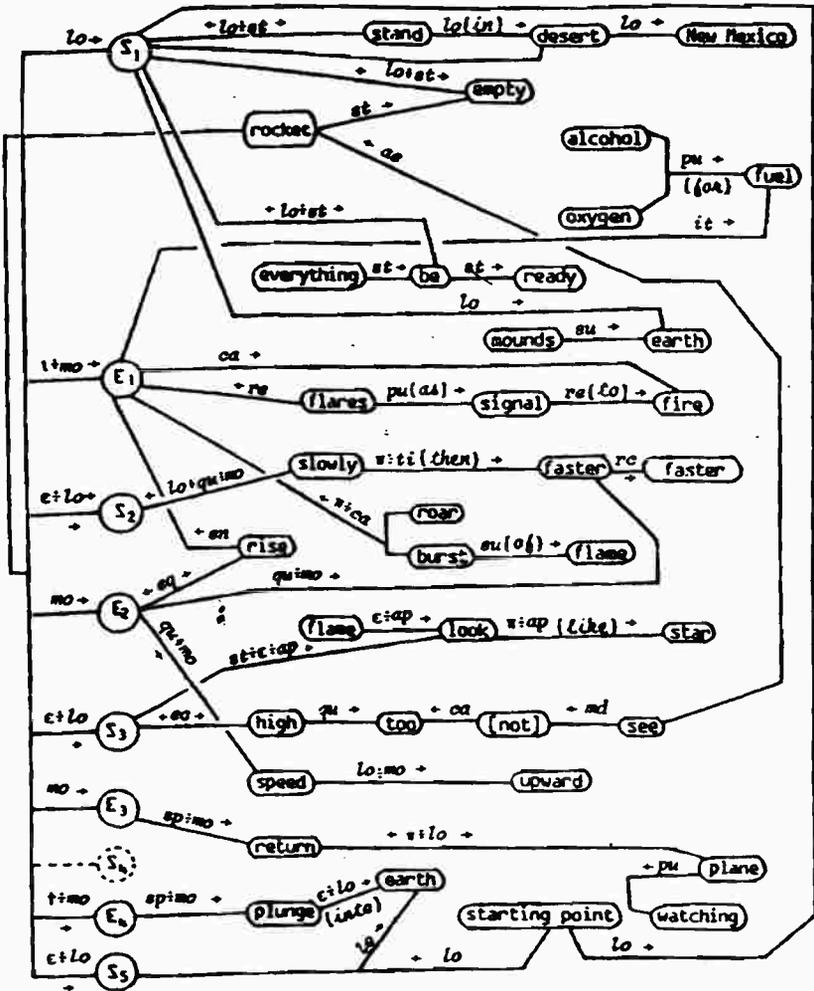
times

الشكل رقم ٢٤

دليل :

agent of	=	ag	affected entity	=	ae
event of	=	e	determinate	=	s
initiation	=	i	Entry	=	$\bar{E}$
motion of	=	mo	location	=	Lo
state of	=	s	specification of	=	sp
time of	=	t	termination	=	sf
Exit	=	X	cancel Lik	=	///

٣-٥- إذا طبق هذا التخطيط على دخل تنازلي top down لقراءة نص الصاروخ فإن العقد nodes ستكون فيه مراكز ضبط control centers من نموذج عالم النص، وتكون مداخل عالم النص المؤيدة لكل عقدة متاجبا للتعليق تبدو في هيئة كالتى تبدو فى الشكل رقم ٢٥ التالى :



الشكل رقم ٢٥

دليل:

at peak = S <sub>3</sub>	in air = S <sub>2</sub>	on the ground = S <sub>1</sub>
descend = E <sub>3</sub>	ascend = E <sub>2</sub>	take off = E <sub>1</sub>
on the ground = S <sub>5</sub>	land = E <sub>4</sub>	near the ground = S <sub>4</sub>
cause of = co	apperception of = ap	affected entity = ae
equivalent to = eq	instroment of = it	modality of = md
locafion of = lo	motion of = mo	purpose of = pu
froximity = π	quantity of = qu	specification of = sp
reason of = re	state of = st	termination = f
initiation of = i	substance of = su	enablement of = en
		entry = E

وتعكس الكثافات المختلفة اختلاف درجات تعزيز العقدNodes- والأدلة التي تشير إلي أن الصاروخ يبدأ على الأرض on the Ground تصلح للاعتماد عليها كما أن 'Stood' تدل على موقع ثابت يفترض فيه مباشرة أن يكون منطقة جغرافية في جنوب الولايات المتحدة. وفي اللحظة التي يكون الصاروخ فيها خالياً 'Empty' يمكن بالطبع ألا يكون قد بدأ الحركة حتى هذه اللحظة. لاحظ أنه على الرغم من عدم تحديد الزمن النحوي للوصول (عبارة Weighed كان يمكن أن تكون أوضح) فإن القراء سيستنتجون أن حالة الخلو Empty State سابقة على الحمل Carry التي في العبارة التالية. وفي توفر كمية الوقود كلها إشارة إلى أن الصاروخ مازال على الأرض لأن الوقود لم يحترق منه أى مقدار.

٣-٦- وكما قيل في الفصل الثالث-٤-٢٩ يمكن للقضية التي نقول 'Everything Was Ready' أن تفهم على أن تتضمن كل شيء مصنوع ليتمكن 'Enable' من حدوث الإقلاع 'the Take-off'. ولقد تم تصوير مقارنة هذا الحدث بواسطة لفظ 'Rise' مع أن المقاربة الغائية 'Causal Proximity' لمضمونه

'Roar' الأزيز وهبوب اللهب 'Burst of Flame' تشير إلى حركة البدء لا إلى الارتفاع ذاته. أما الحالة التالية وهي كونه قريبا من الأرض 'Near the ground' فيمكن استنتاجها من أول قدر من الصعود البطيء 'Slow' لأن دوران المحرك لا بد أن يكون على أشده في المستويات الدنيا من الارتفاع وذلك لمقاومة الجاذبية والقصور الذاتي. أما مدخل لفظ 'Rise' فمثل أيضا حدث الصعود 'Ascend' ومعه الإسراع في العلو 'Sped Upward' والزيادة في التسارع (أسرع فأسرع).

٣-٧- وأما أقصى ارتفاع لهذا الطيران بخصوصه فلم يذكر أبداً ومن ثم يمكن الاستدلال على أنه قد وصل إلى نقطة ما بين sped upward و return أولى ما يدل على فكرة أقصى نقطة في الارتفاع تشبه اللهب بنجم أصفر a yellow star وكون الصاروخ أعلى من أن يرى فالتفكير يتم بواسطة القياس في الحالة الأولى وبالعجز في الحالة الثانية. ويرتبط حدث الانحدار descend بالعودة ارتباطا سهلا ثم باستنتاج آخر هو رؤية طيارة مراقبة ارتفاعها أقل من ارتفاع الصاروخ (٥). ولا ترتبط حالة القرب من الأرض near the ground بشئ لعدم صلتها بصاروخ ليس له ترس هبوط (ولهذا انتفى الإشكال). ويرتبط حدث الهبوط 'land' بمفهوم الغور في التراب 'plunge into earth'، ثم إن الحالة الختامية تنبثق من حركة نقطة البدء 'starting point' وما له دلالة أن مَتَّحَ نَصْنَا هذا وجد سببا لأن يقول شيئا إضافيا فور تعبيره عن التخطيط النهائي للأحداث والحالات. فتحويل حدود النص إلي حدود التخطيط يعد مرتكزا strategy كفتنا للإشارة لبدائيات النصوص ونهاياتها.

٣- ٨ - فإذا أردنا أن نبحث عن دور المشروعات في الفهم والتذكر فإن علينا أن نعود إلى المعطيات التي وصل إليها بالبحث والتركيبش وأكثيا تيرنر في جامعة كولورادو وكررها فيما بعد ريتشارد هيرش وروجر ووروي في جامعة فلوريدا. ولقد قرأ طلاب الكلية (ومعظمهم من السنة الأولى) هذا النص إما

(٥) وقد سجل هذا الاستنتاج تسجيلا جيدا في المادة العلمية لبحثنا (مثلا في المسودة النموذجية التي وردت في الفصل السابع - ٣ - ٣٥)

بصوت مسموع أو بدونه ثم طلب إليهم أن يكتبوا بكلمات من عندهم ما يستطيعون تذكره. فلو أن مشروع الطيران 'flight' استعمل حقا لاستطاع الناس أن يذكروا جيدا أمورا تتصل بالعقد nodes في المشروع. أما إذا حدث تجاهل المادة أو تلاشيها فإن المشروع سيؤدى إلى بحث عن حل للمشكلة - problem solving لاسترجاع الترابط (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧). ولقد آيدت مادة البحث كلا من هذين التوقعين.

٣ - ٩ - ولقد جاء التعبير في مسودات المشاركين غالبا عن استنتاج أن حالة الاستعداد ينبغى أن تتربط مع حالة الإقلاع 'take - off' وكتب تسعة من ستة وثلاثين قارئنا 'ready' 'to blast off' أو شيئا من هذا القبيل. أما علاج الحداثين 'ascend' و'take - off' فقد كان أعظم دلالة مما سبق، فهذان الحدثان جاء التعبير عنهما في النص الذى جعل نموذجا بعبارة واحدة هي rise، ولكن طلابنا كثيرا ما جعلوا تذكر الحدثين من شقين أحدهما تعبير عن عنصر البدء والآخر دون ذلك، وهذا هو الفارق المقصود. وجاء التعبير حرفيا verbatim عن 'take - off' فيما لا يقل ٢٩ من ٧٢ مسودة لسخة هذا النص. وعندما أحصينا بدائل المؤشرات الدالة على البدء (مثل 'launch' و'take - off' و'shoot - off' الخ) وجدنا مجموعا عجيبا من ٧١ واقعة occurrences. ومن المؤكد أن مثل هذه النتيجة لا يمكن أن تأتى من أى مصدر غير مشروع الطيران 'flight - schema'. أما عبارة 'ascend' فقد استعملت لدى ٦ من الطلاب. وقد وردت بالإضافة إلى بدائل من العبارات (مثل "go up") إحدى وعشرين مرة كما جاء التعبير الأصيل فى أربع مسودات فقط. وتعكس غلبة مؤشرات البدء initiation وثاقه صلتها بحدث تخطيط الابتداء الذى لا يمكن بدونه أن يحدث شىء آخر.

٣ - ١٠ - وليس فى النص ما يشير إلى النقطة التى بلغ الصاروخ عندها

أقصى ارتفاع . وبذلك ينبغي أن يكون الطالبان اللذان ذكر أن الصاروخ كان في قمة صعوده قد بنيا ما قالاه على التخطيط . ومن الطبيعي أن يتضح من توالى لفظي 'ascend' و 'descend' وجود نقطة ارتفاع قصوى كما ورد في النص الأصلي . ولربما استتج الكثيرون من الطلاب هذا للمحتوى دون أن يعنوا بذكره .

٣-١١- ولقد كان إصرار الطلاب على استعادة الصاروخ أقل من إصرارهم على إرساله إلى أعلى . وقد يكون هذا نابعا من تركيز الانتباه على النواحي ذات الإشكالية الأكثر وضوحا، فالدفع propulsion والجاذبية يجعلان الفشل أكثر احتمالا (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) <sup>(٦)</sup> . ثم إن عبارة 'descend' (وقد استعملها سبعة طلاب) ومعها بدائلها (مثل 'come down') حصلت على سبعة وعشرين حالة تذكّر . والعبارات التي تشير إلى عنصر الانتهاء (وبخاصة 'land' التي جاء بها ستة عشر طالبا) وردت ثلاثا وثلاثين مرة . ووصلت التعبيرات الأصلية إلى نتائج أفضل مما وصل إليه الذي ربما رجّع تفضيل غيره عليه إلى تمثيله عقدتين في المشروع في وقت معا (قارن: الفصل السابع - ٣ - ٦) . أما 'return' فقد بقي على حالة في أربعة عشر استعمالا وذلك أفضل مما بقي من التعبير عن أية عقدة في المشروع، كما بقي 'plunge' إلى حدما في ثمانية استعمالات .

٣-١٢ - ويرد هنا سؤال ذو أهمية أساسية بالنسبة للتجارب التي تدور حول اللغة . فلقد رأينا أن بعض المفاهيم يسهل تذكره مستقلا عن المادة اللغوية المستعملة للدلالة عليه في الأصل . ويظهر من مادة بحثي أن إخفاق التعبير في أن يطابق نموذج المشروع ككون 'rise' صالحا لعقدتين nodes أن يتم تعويضه أكثر مما يعوّض غيره مما هو أكثر مناسبة مثل 'plunge' و 'return'

(٦) قارن ذلك بالهامش رقم ٢١ في الفصل الثالث ص

إن الذى يبدو أشبه بالتذكر الحرفى قد يكون على أى حال إعادة للإجراء من خلال المشروع أو خليطاً من هذين العاملين. ويصعب حل هذه المسألة بصورة خاصة بسبب العوامل التى لاتصلح للاعتماد عليها إلا فى مجال واحد domain specific factor كقوة المناسبة بين عبارة وبين توالى هذا الحدث بخضوصه.

٣ - ١٣- إن المادة المتعلقة بحالات 'states' المشروع قد بقيت كما هى على أنها أقل جودة من الأحداث (لاحظ هنا أننى لم أجعل الحالات فى عداد المفاهيم الأولية قارن: الفصل الثالث - ٤ - ٤) وكان الاتجاه منصباً على بناء منظور يجرى تركيزه على الحدث فى تذكر الحالات states فيبدأ النص الأسمى بأن الصاروخ واقف 'standing' فى الصحراء دون إشارة إلى حدث الطيران المقبل ومع ذلك أدخل الطلاب حدث الطيران فى استفتاحهم إذ قالوا إن الصاروخ كان على قاعدة الإطلاق 'on launch pad' مشيراً إلى السماء 'pointing towards the sky' فى انتظار الإشعال 'waiting for blast-off' وهكذا... (قارن: تناول كلمة 'ready' المذكورة فى ٣ - ٩) ولم يظهر فى أية مسودة مايشبه 'on the ground' وكذلك لم توجد أية عبارة مثل 'in the air' ولكن كان هناك التعبير المكيف بكيفية الحدث 'event oriented' وهو 'into the air' ولم يتذكر أحد كلمة 'high' غير أن ثلاثة منهم كتبوا higher وكتب واحد منهم مبدئياً مرة أخرى تركيزاً على الحركة motion دون المكان. ولقد قلدت مسودات المشاركين النص الأسمى فى عدم الإشارة إلى المكان باستعمال عبارة 'near the ground' فجاء وصف الحالة النهائية بعبارة on the ground منسجماً مع الحدث الاستهلالى إذ تم تذكر الصاروخ وقد وصل إلى موقع الإقلاع the launch sight أو الجهة التى ألق منها Where it took off فيما لا يقل عن تسع وأربعين حالة من اثنتين وسبعين، وتم الاحتفاظ ببعض العبارات الأصلية عن الحالة فى النص على أى حال. أما الموقع (٣٦ استعمالاً) و (٣٠) فقد كان دون شك معززاً بالمعلومات

العامة عن الصواريخ وبعدم وجود عبارات بديلة فى المتناول. وجاء لفظ stood سبع مرات ولفظ starting point ثلاث مرات فقط.

٣- ١٤- إن غلبة تذكر ما بنى على الأحداث على تذكر ما بنى على الحالات يؤكد ما قدمته سابقا من أن الاجراءات قد غلب عليها المشروع أكثر مما غلب عليها الإطار (الفصل السادس - ٣ - ١). والأحداث كالأعمال تعد وقائع متعددة من الإجراءات (قارن الفصل الثالث - ٤ - ٦). إنها تجدد "update" عالم النص بالتحديد "by definition" وهكذا تجعل الانتقال من الحالة الاستهلاكية إلى الحالة النهائية أمرا ممكنا. إن مشروع الطيران "flight" ذو مناسبة واضحة لاستدعاء بؤرة مركزة على الأحداث، لأن الحركة بين LANDING و TAKE مستمرة بحيث لا تكون المواقع فيها إلا لحظية. وفوق ذلك أن أى شىء متحرك سيجذب الانتباه أكثر مما تجذبه خلفية ساكنة (الفصل الرابع - ٢ - ٥). فإذا كان هناك موقف يضطر الناس فيه إلى بذل جهودهم لاستخلاص محتوى عالم نص ما فإن من حقهم أن يركزوا قدراتهم الإجرائية على الأحداث والأعمال. فإذا وضعت قيود على مدى مسودات الأحداث كما إذا طلب تلخيص SUMMRY الأحداث والأعمال فإنها ستظل باقية فى الغالب أكثر مما تبقى المادة الأخرى.

٣ - ١٥ - إن عرض الأحداث فى سياق التذكر ربما اتفق تبعا لذلك مع الفكرة الحدسية عن الفهم الجيد good understanding للنص الروائى والقصص الأخرى بوجه خاص. فإذا أحصينا العدد الكلى للمضامين prepositional التى تم تذكرها فلربما منحنا تقديرا لمن يستعيد عجالة من التفاصيل التى لا انسجام بينها، كالصفات مثلا أعلى مما نمنحه لمن يتذكر عددا قليلا من الأحداث الرئيسية. وعندما جرى تقويم طريقة جدولية ذات قيم عديدة أعلى مما عداها للأحداث بواسطة والتركيشتش وأنا معه بدت النتائج مطابقة لانطباعاتنا الحدسية

بأن إحدى المسودات أظهرت فهما أفضل مما أظهرت الأخرى. . غير أنه ليس لدينا حتى هذه اللحظة أساس لزعم مدى ما ينبغي أن يكون بين الأعداد من اختلاف.

٣ - ١٦ - فإذا اشتملت الإجراءات على التنشيط الموسع (الفصل الثالث - ٣ - ٢٤) فينبغي، للترتيب الجدولي أن يضع في حسبانته عدد المضامين -prepositions التي تثيرها العقدة node المفهومية من خلال التنشيط فقط. وسوف أعرض في الفصل السابع بعض الشواهد المهمة على أن أفراد تجربتنا يعرضون مادة على هذه الشاكلة. ومرة أخرى تصبح مشكلة التضاديين التذكر المباشر وإعادة الإجراء مشكلة حادة. ويتضح أن الدعوى التقليدية أن الناس يصوغون مجرد خطوط عامة traces للدخل (قارن: جوموليكي ١٩٥٦) تجعل التجربة مناسبة كما تجعل النماذج النظرية بسيطة، ولكنها لا تكشف عن تفسير للمادة التي أعرضها، ولا شك في أنه يوجد ثمة إبقاء على التراثين السطحية -trace abstraction وإن كانت تتفاعل بشدة مع أنماط التوقعات كالخطيط مثلا (بوجراند وميلز ١٩٨٠). ويلقى المزيد من البحث ضوء أكثر على هذا الأمر.

## ٤ - ترابط الخطط

### PLAN ATTACHMENT

٤ - ١ - يرى السلوكيون الاصليون أن مثل الانشطة الإنسانية كمثل قفزة الركبة عندما تضرب بقضيب مطاطى أو كممثل يد أصابها موقد ساخن. ولم يضعوا فى حسابانهم القدرة على بناء خطة مركبة أو تحقيقها لأنها لا يمكن تبرير مفردات الأعمال الداخلة فى تركيبها بواسطة مثيرات خارجية فإذا وصلنا بالمذهب السلوكى إلى نتائجه الفيناى أشبه بأن يؤدى إلى إحدى معضلتين قاسيتين فإذا نسبت كل استجابة إلى مثير واحد فقط فلن يعلم الناس ما يفعلون عندما يصادفون مثيرات جديدة أما إذا أمكن تعميم المثيرات والاستجابات على جميع الأنواع والمجموعات فإن العمليات ستختفى فى صورة انفجار توليفى *combinational explosion* أثناء البحث عن وسائل لتحديد كل مثير عارض. (قارن: الفصل الثانى - ١ - ٢). وتبدو هذه المعضلة قابلة للتفادى حين تكون الأعمال الإنسانية موجهة بحسب خطة *plan - directed* ليتمكن للمثيرات الناشئة عن البيئة أن تصلح للحكم عليها بحسب مناسبتها للخطة وبحسب ما يناسبها من استجابة.

٤ - ٢ - إن الحاجة إلى التفاعل الإنسانى تنبع من التنظيم المركب للواقع الاجتماعى. ويعد الخطاب *DISCOURSE* شكلا من مطالب التفاعل الرمضى *SYMBOLIC* وبخاصة حين يكون موقف ما متشابكا أو مختلطا أو عندما تكون وسائل التفاعل محدودة جدا؛ أو عندما تكون المصادفات *contingencies* أكثر استقلالا عن الدوافع الإنسانية من أن تسمح بتوجيه ناجح بالتدخل العضىوى. ويؤدى الخطاب وظيفه عمل *ACTION* وتفاعل *INTERACTION* *ا* وريحت ، فقلت الفضلا، *a*، ومورجان *b1978* : ٢٦٥) أو عمل بعدى *META-ACTION* وتفاعل بعدى *META-INTERACTION*

الأقوال ذات الطابع الأدائي Performative utterances التي جاء ذكرها في نظرية التكلم Speech-act theory (أوستن ١٩٦٢ : ٤ وما بعدها) مثل الأقوال المنشئة لعقد القران أو المفتحة لاجتماع ما هي من المواقف التي يلتقى فيها هذان المستويان من الخطاب: فالقول الأدائي monitoring utterance هو نفسه الحدث. والحالة الأعم هي الالتقاء الجزئى بين الأمرين إذ يكون العمل القولى على صلة بخطة المتكلم بطريقة غير صريحة ولا معلنة إعلانا واضحا. ولا نجد الناس فى العادة يقولون كلاما من قبيل ما يلى:

(186) I am now describing the situation in accord with my interests.

(187) I hereby get you to see my way.

إن النظرية اللغوية التى تنظر إلى جميع الأقوال بوصفها أدائية بأن تدخل فيها I assert قبل القول ثم تحذفها لتعيد الأقوال إلى صورتها الأولى (قارن: روس ١٩٧٠، وسادوك ١٩٧٠، وبالمر ١٩٧٦) قد أخطأت الصواب. ذلك أنه جرى فيها محو الفروق المهمة بين المواقف كما لو كان الكلام فى غير حاجة إلى التكيف بكيفية بيئته (قارن: كوهين ١٩٧٨ : ٢٦). ولست أستطيع أن أرى كيف يمكن للاعتبارات العملية أن تتقدم ما لم تقصد إلى اكتشاف الحقائق العملية فى استعمال اللغة.

٤ - ٣ - وإذا كان للأعمال الاتصالية أن ترمى إلى غرض ما فإن عليها أن تكون على صلة بخطوات خطة PLAN ما. فثمة تصورات مسبقة -PRECON- CEPTIONS لابد من الاعتداد بها (ساسيردوتى ١٩٧٧؛ شانك وآبلسون ١٩٧٧؛ كوهين ١٩٧٨؛ قارن "prerequisites" لدى شارنيك ١٩٧٥). والشروط المسبقة "preconditions" تشتمل على الموارد المادية MATERIAL RESOURCES كالأشياء التى تصلح وسائل لدعم الأعمال والأحداث (٧)

(٧) قارن : ويلنسكى (١٩٧٨) عن أشياء فى عوالم القصص فى مقابل فكرتى عن العتاد المادى (ايضا فى الفصل الثامن - ٢ - ٣٩، والفصل الثامن - ٢ - ٤١).

وكذلك المواد الإجرائية PROCESSING RESOURCES كالقدرات العقلية التي تعين على الانتباه والفهم وحل المشكلات (قارن: الفصل التاسع - ١ - ٤ من أجل قائمة أشمل). إن مستويات النصية كما وردت في الفصل الأول - ٤ - ١١ هي شروط مسبقة سارية وأساسية لاستعمال مشروعات الخطاب. ولهذا السبب تعد مخالفة هذه المستويات في العادة علامة على خطة لإنهاء الاتصال.

٤ - ٤ - ويمكن للخطة أن تتمثل بأنها مكونة من مسالك Path Ways للانتقال من موقف إلى آخر، أو تبدو في مناسبات أخرى عائدة إلى حدث سابق. وتبدأ الخطة بحالة استهلاكية INITIAL STATE ثم تتقدم إلى الحالة النهائية FINAL STATE من خلال توالي حالات متوسطة INTER-MEDIATE STATES إذ تكون الحالات محددة من وجهة نظر واضح الخطة. وتعد الخطة ناجحة إذا انسجمت الحالة النهائية FINAL STATE مع حالة الغرض GOAL الذي يرمى إليه واضح الخطة. وهكذا يكون الغرض موقفاً يتوقع له أن يتحقق في الواقع عندما يتم تعديل الحالة الحاضرة لهذا الواقع بواسطة الأعمال والأحداث المطلوبة (قارن: كوهين ١٩٧٨ : ٢٦).

٤ - ٥ - ولا يحتاج واضح المشروع في أبسط الحالات إلا أن يختبر الوضع السائد في الموقف ليقرر اختيار ما يقوم به من عمل فيجعله مستمرا أو ينهيه، وذلك هو النموذج المشهور: «اختبر وأعمل ثم اختبر وتوقف» ("TOTE")\* الذي تقدم به ميلر وجلاندر وبرابرام (١٩٦٠-١٩٦٨). ولكن المثل الذي ضربه ميلر وآل (١٩٦٨) بشخص يدق مسماراً في لوح يعد أبسط من أن يصلح نموذجاً لعمل إنسانى، ذلك أن في المواقف الحقيقية غالباً عدداً من بدائل ALTERNATIVES الأعمال الداعية إلى التفكير في الاختيار من بينها، كما أن الحالات المستقبلية الناتجة أصعب من أن تخضع للتنبؤ - فإذا كان لنا أن نذكر صعوبة واحدة فإن الوصول إلى الأهداف ذات المدى البعيد يتطلب التوفيق بين الأهداف الفرعية subgoals والمحافظة عليها (رايجرولندن ١٩٧٧؛ ساسيردوتى

• "Test - Operate - Test - End" •

١٩٧٧) فإذا عرضت عقبة أو فشل واضح (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧) كان على صاحب المشروع ألا يكتفى بمجرد الرجوع لإعادة المحاولة، بل ينبغي له أن يحلل أسباب الفشل ويدخل التحسين على المشروع (سوسمان ١٩٧٣، ديفيز وتشاين ١٩٧٧؛ ساسيردوتى ١٩٧٧؛ ويلينسكى ١٩٧٨).

٤ - ٦ - إن دراسة الكيفية التي يختار الناس بها تصرفاتهم سبق أن تعطلت بسبب النظرة التبسيطية التي تطبع فكرة المحاولة والخطأ trial and error في التعليم كما ورثها الناس عن تجارب ثورندايك (١٩١١) الشديدة التحيز. فلقد كان قفص المتاهة puzzle-cage الذي صممه ثورندايك مزوداً بمقابض عدة لا يفتح الباب إلا بواحد منها. ولا تستطيع الهرة بعد وضعها في القفص إلا أن تجرب مقبضاً بعد الآخر في محاولات متكررة، وقد استطاعت الهرة أن تفتح الباب مباشرة. مثل هذه الأعمال المعتمدة على الصدفة هي في الحقيقة الطريقة الوحيدة للتصرف في مثل هذا الموقف كما قال والتر كيتش (١٩٧٧: ٤٤١). وما كان لأحد حتى لعالم نفسى على مذهب الإدراك الكلى Gestalt psychalo-gist أن يهرب من القفص إلا بطريق المحاولة والخطأ. والأعراض على هذه الآلية بوصفها وسيلة للسلوك العادى هو نفسه الاعتراض الذي يتجه إلى نظريات المشير والاستجابة لعدم صلاحيتها بالنسبة للمواقف المركبة بسبب ما يصاحبها من تفجر تركيبى combinational explosion (قارن: الفصل السادس - ٤ - ١)، أى إذا تم الاتصال بين الناس بواسطة تجربة هذه الكلمة أو تلك العبارة ثم غيرهما ثم غيرهن ليروا ما إذا كان الخطاب قد تحقق أو لم يتحقق فإن التفاعل اللغوى سيبدو مختلفاً تماماً عما يبدو الآن.

٤ - ٧ - ويمكن للمرء أن يذهب إلى المقابل الأقصى ليدافع عن المعيار التقليدى وهو الوصول إلى أقصى انتفاع maximal utility باختيار البدائل المؤدية إلى هذا الانتفاع الأقصى (قارن: ستيجمولر ١٩٦٩: ٣٩١) ولكن المواقف النظرية للعبة game-theoretical situation المستعملة في المناقشات الفلسفية لا تتشابه كثيراً مع المواقف الإنسانية أثناء التفاعل الاتصالى. إذ يندر

أن يعرف المشاركون فى المواقف الإنسانية المتافع المضبوطة التى يأتى بها عمل خطائى ما . وقد يكون لى أن أقترح أنه ينبغى لنا لهذا السبب أن نتصور اختيار الأعمال الخطائية نموذجاً لحل المشكلات PROBLEM SOLVING حيث لا يكون للتجربة والخطأ ولا للانتفاع الأقصى إلا انطباق تقريبي على المواقف . إن إيجاد مسلك يبدأ من الحالة الاستهلاكية Initial State ويتهى إلى الهدف هو مسألة بحث SEARCH (قارن: الفصل الأول - ٦ - ٧ وما بعدها لبيان أنواع البحث). وقبل حدوث المحاولة يعمل صاحب المشروع على أن يقدر احتمالات تقريب الهدف . وهكذا يمكن للحالة التالية أن يتم تحديدها ضمن تتابع مشروعات من نوع العملية الموصوفة بالنسبة لشبكات الخطوات المتنامية AUGMENTED TRANSITION NETWORK (قارن: الفصل الثانى ٢ - ١٢ وما بعدها؛ والفصل الثالث - ٤ - ٧): فيحاول المتصدى للإجراء أن يتوقع ويحدد الوصلة التى تربط بما يتلو من الحالات . ويعد المسلك المؤدى إلى هدف أو هدف فرعى حالة كبرى MACRO-STATE كما يعد كل عمل فيها حالة صفرى (قارن: الفصل الثانى - ٢ - ١٩؛ والفصل السادس - ١ - ١) وأيا ما كانت المعلومات لدى صاحب المشروع عن الموقف فهى تعين على توقع الوصلات وتحديددها . فإذا كان الموقف مركباً أو غير معهود فعلى صاحب المشروع أن يستعمل المعلومات العامة عن الأسباب والمسببات (العلة - السبب - التمكين - الغاية) وأن يحاول استنتاج أهداف المشاركين الآخرين على هذه الأساس وفى حالة نادرة فقط يحدث وضع يتسم بالمحاولة والخطأ إذ لا يكون لدى صاحب التجربة معلومات عن الموقف ولا معلومات عامة عما ينبغى له أن يفعل . ويحدث الانتفاع الأقصى فى حالة نادرة فقط تكون فيها كل نتيجة لكل عمل صالحة للتوقع والحساب على معيار موحد من القيم .

٤ - ٨ - حقا إنه يمكن للأفكار التى تم عرضها أن تطبق مستويات النصية على تتابعات من الأعمال والحدث . فيمكن مثلا أن تصف التحام بعض الخطة وبعضها الآخر PLAN COHERENCE بأنه يرجع إلى وجود العلاقة

RELEVANCE بين مكوناته من الأعمال والأحوال المؤدية إلى غاية (قارن : الفصل السابع - ٢ - ٨ عن «التوافق» إذ يعدّ مكيفا بكيفية مهمة task-oriented ) كما أن سبك مكونات الخطة PLAN COHESION ينتج عن الترابط connectivity بين كل عمل والذي يليه في التابع .

ويشمل القصد INTENTIONALITY والقبول ACCEPTABILITY مواقف صاحب الخطة وكذا المشاركين في التفاعل بالترتيب، وللمحافظة على الثبات من خلال الترابط connectivity التماسك cantinuity أولوية عليا، إن توقف الخطة PLAN BLOCK وهو أمر يمنع استمرار السعى إلى الغرض يعد مشكلة خطيرة SERIOUS PROBLEM (الفصل الأول - ٦ - ٧) تتطلب عملا تصحيحيا في هذه المرحلة، ويمكن ثمة أن يوجد عدد من مراكز الضبط النشطة ACTIVE CONTROL: كالحالة القائمة وحالة الغرض وحالات متوسطة ذات أهمية يتظر قيامها، وخير ما يكون إعداد الخطة المستقبلية FOEWARD PLANNING حين تتخذ الحالة القائمة مركز ضبط، وخير ما يكون الإعداد الرجعي للخطة حين تكون حالة الغرض هي مركز الضبط أو حالة متوسطة بين هاتين الحالتين المذكورتين (قارن شانك وأيلسون ١١٩٧٧ : ٨٢٠؛ كوهين ١٩٧٨ : ١٢٤) (٨).

إن تحليل الوسائل والغايات MEANS-END ANALYSIS (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) يمكن من إتمام الخطة بدءاً من مراكز ضبط متعددة في اتجاهات مختلفة في وقت معا (قارن فايكس ونيلون ١٩٧١).

٤ - ٩ - ويتطلب صاحب المشروع الناجح عديدا من النماذج لعوالم مستقبلية models of future worlds لا يبدو النجاح في الوصول إلى حالة الغرض إلا في بعضها وتوقف معايير اختيار أحد المسالك دون غيره على

(٨) وربما كان العملية التحديث updating (الفصل الأول - ٦ - ٤) ما يصاحبها backdating التراجع على حين ينتج صاحب النص من حالة ما أفكاراً عما قبلها من حالات. وتصلح نتائج السببية ذاتها إطاراً للتحديث.

الاحتمالات المتوقعة للوصول إلى الغرض وعلى العزوف عن بدائل الحالات النهائية وبعد الفصروالسهولة والمباشرة صفات للمسلك ذات جاذبية ذاتية كما أن التجارب السابقة ستكون ذات تأثير. وقد تتعارض هذه الاعتبارات فيما بينها، فالسطو على أحد البنوك قد يكون مسلكاً قصيراً ومباشراً مؤدياً إلى غرض حيازة المال «have money» ولكنه يحمل في طيه احتمال الدخول في حالات مرفوضة بشدة (مثل «السجين»، و «ضرب الرصاص» الخ) إن السارق الناجح للبنك ربما يتجاهل المخاطرة ويحاول مرة أخرى حتى لو كانت الاحتمال في جملتها شديدة التشابه.

٤ - ١٠ - وهناك عامل آخر ينبغي أن يتم استكشافه هو تعدد الأغراض بدءاً من الرغبات اللحظية وانتهاء بالمهمات الطويلة المدى. وأنا أقدم هنا بدعوى التعويض DEFAULT والتفضيل PREFERENCE وهي أن الغرض ينبغي أن يصل مستوى حالة مطلوبة على الأقل. ويمكن للمرء أن يجادل حول طبيعة رغبات الناس وما إذا كانت ثانوية بالنسبة إلى الرغبة في مجرد البقاء (قارن : بيو ١٩٧٧). ومع هذا يبدو أن من الصواب أن نقول إن الرغبات محكومة من الناحيتين الشخصية والاجتماعية كليهما، ويظهر الجدول رقم ٢ ما أراه تسجيلاً مقبولاً لخصائص المرغوبة desirability ومقابلتها السلبية التي قد تعد من قبيل التعويضات defaults والأولويات (تبعاً لبوجراند ١٩٧٩ a : ٤٧٥) (وانظر كومر ١٩٧٥ : ٥٨ وما بعدها من أجل تصنيف الشكليات المفصلة تفصيلاً غامضاً لشرح المرغوبة) وتتوقف درجة التفصيل كحالها في تنويع المفاهيم على ما نريده من أنواع التطبيق (قارن : الفصل الثالث - ٤ - ٢ وما بعدها) وربما اتجهت رغبة المرء إلى تقديم أغراض مثل حيازة المال have maney أو إفناء الأعداء outlive your enemies بوصفها أغراضاً أولية بقطع النظر عن التزغات whims الكثيرة التي تشغل البال كل يوم وأرى من النافع على أي حال أن نلتمس مجموعة عامة من السمات features التي ينبغي لتفاعلاتها وتجمعاتها أن توجد أغراضاً عامة صالحة للوصف. ففرض الحصول على المال have money مثلاً

يمكن أن يوضع فى صورة امتلاك أداة possession of instrument وكذلك بالنسبة إلى أنواع الحالات مثل الصحة والكفاية والراحة والاستمتاع والجازبية والقبول والاستقلال وضبط الأمور وهلم جرا. وهناك نظرة ممكنة أخرى هى تقدير الحالات المرغوب فيها بمقياس شدة intensity الرغبة كما فعل شانك (C1975: ٤٥ وما بعدها).

### الجدول رقم ٢

نوع الحالة	مرغوب فيها	غير مرغوب فيها	
حالة عضوية	عض ١١	الصحة	
	عض ١٢	الراحة	
	عض ١٣	الكفاية	
حالة عاطفية	عا ١١	السعادة	
	عا ١٢	الاستمتاع	
	عا ١٣	النشاط	
حالة خلقية	خل ١١	الرافة	
	خل ١٢	التواضع	
	خل ١٣	الأمانة	
حالة معرفية	مع ١١	النظام	
	مع ١٢	التمام	
	مع ١٣	المعلومية	
	مع ١٤	المصادقية	
		عض ١	المرض
		عض ٢	التعب
		عض ٣	الحاجة
		عا ١	الشقاء
		عا ٢	المعاناة
		عا ٣	الخمول
		خل ١	القسوة
		خل ٢	الغرور
		خل ٣	الخيانة
		مع ١	الفوضى
		مع ٢	النقصان
		مع ٣	المجهولية
		مع ٤	دواعى الشك

غير مرغوب فيها			مرغوب فيها			نوع الحالة
الملل	ب ٥	مع	الإقبال	١٥	مع	حالة اجتماعية
التفكير	ب ١	مع	الجازبية	١١	جم	
الرفض	ب ٢	جم	القبول	١٢	جم	
الخضوع	ب ٣	جم	الاستقلال	١٣	جم	
المواجهة	ب ٤	جم	التعاطف	١٤	جم	
عدم قابلية الإصلاح	ب ١	بي	قابلية الإصلاح	١١	بي	حالة يئنة
التضاد	ب ٢	بي	التأييد	١٢	بي	
عدم قابلية التحديد	ب ٣	بي	قابلية التحديد	١٣	بي	
التفويض	ب ٤	بي	جلب المسرة	١٤	بي	
الفشل	ب ١	تح	الإنجاز	١١	تح	تحول الحالات
التسيب	ب ٢	تح	الانضباط	١٢	تح	
الالتواء	ب ٣	تح	الصراحة	١٣	تح	
الإنفاق	ب ٤	تح	الاقتصاد	١٤	تح	
الصعوبة	ب ٥	تح	السهولة	١٥	تح	

٤ - ١١ - إن نسبة التعويض default إلى إعلان الرغبات تنشأ من حقيقة أن الناس غالباً مالا يفصحون عما يريدون (قارن : شانك وآبلسون ١٩٧٧ : ١٠٨) وينبغى لصاحب المشروع عند الرغبة في معرفة مشروعات غيره من الناس أن يعتمد إلى الكثير من الاستدلالات INFERENCES المبنية على هذه الناحية من المعلومات ويستند صاحب المشروع إلى فرضية عامة تقول إن الأمور

عادية normality postulate أى أن أى شخص ستكون له الرغبات المعتادة مالم  
يقم الدليل على عكس ذلك (قارن : رابجر ١٩٧٥ : ٢٣٤). ويمكن التفاوض  
عن هذه النواحي من التماس التعويض إما بالاعتماد على مثل هذه القرينة -evi-  
dence لأن الرغبات يتعارض CONFLICT بعضها مع بعض فتبدأ  
التناوب TRADE - OFF الذى تحدث فيه التضحية بإحدى الرغبات فى سبيل  
الأخرى. إن النقص فى العتاد (الفصل السادس - ٤ - ٣) يتطلب أن يكون  
استنفاد الحالات الحاضرة current متوازنا مع مشروعات الاستنفاد المقبلة. وربما  
وصل المشروع القصير الأمد إلى الحالات المرغوب فيها وصولا سريعا وقويا  
يجعل الحالات غير المرغوب فيها مستعصية على المقاومة ineluctable فيما  
بعد<sup>(٩)</sup>. ويمكن للحالات غير المرغوب فيها أن تأتى عن مجرد معلومات ناقصة  
أو متناقضة أو مخطئة يتبادلها الشركاء فى الخطاب.

٤ - ١٢ - وربما بدت المواقف مليئة بالأمثلة المتعارضة يطلب الناس فيها  
حالات غير مرغوب فيها، ولكن الأمثلة التى جذبت انتباهى حتى هذه اللحظة  
تدل جميعها على التناوب trade - off، فيمكن لجودة الصحة عند الرغبة فى  
اكتساب العطف أن تكون غير مرغوب فيها وكذلك عند الرغبة فى التهرب من  
المدرسة أو من الخدمة العسكرية أو العمل الشاق (لهذه الحالة الأخير مثال فى  
عمل جوفمان ١٩٧٤ : ١١٦) (استبدال الراحة بجزء صغير من الصحة). وربما  
رغب الناس من أجل التهرب من العمل فى التظاهر بعدم فهم المطلوب أو  
التوجيه (استبدال الراحة بالمعلومية). أما أصحاب الايثار من الناس فربما ضحوا  
براحتهم من أجل راحة غيرهم (استبدال الرأفة بالراحة) والمازوكيون الذين  
يستعذبون الألم يستبدلون الإثارة بالراحة. وربما ذكرنا هنا أيضا التضاديين  
المعلومية Knownness وإثارة الاهتمام التى هى جزء لا يتجزأ من الإعلامية فى  
الاتصال (قارن: الفصل الرابع - ١ - ٢١).

٤ - ١٣ - ويمكن السيطرة بسهولة على تشعب حالة المرغوبة desirability

(٩) نحن نرى بعض نواحي النقص فى هذا المشروع القصير النظر وما يتبع عن أغراض يتعارض بعضها مع  
بعض فى التمثيلية المسرحية التى سنتناقشها فى هذا الجزء من العمل.

بواسطة المدونات SCRITS إذ يمكن للمشاركة في الخطاب أن يجعل لنفسه دوراً ROLE أى أن يتقمص شخصية تتكون من تجمع نموذجي من الصفات والأعمال في المواقف التقليدية. وفي هذه الحالة يكون من الواضح التنبؤ برغبة المشارك في الموقف بدور ما ولو من حيث تمثيل الدور على الأقل. فالذي يقوم بدور العميل في حدود تعليمات المطعم يمكن من خلال التعويض by default أن نفترض أنه في حالة «جوع» وهى فرع على حالة «الحاجة» (عض ٣ ب) وأنه يطلب «الاكتفاء» (عض ١٣). فإذا كان ثمة من لا يرغب فى الانتقال من هذه الحالة إلى غيرها فإنه لا ينبغى أن يؤدي هذا الدور. وتفترض الأدوار الأخرى فى التعليمات ضوابط مشابهة لذلك بالنسبة لأصحاب الأدوار الأخرى (كالنادل waiter والصراف الخ).

٤ - ١٤ - سوف اذكر نوعاً من المواقف المعتادة لبيان الكيفية التى تتم بها أعمال الخطاب فى البناء وتنفيذ المشروع. والمثال الذى أسوقه هو موقف الرغبة فى أخذ شيء يملكه شخص آخر. إن شانك وآبلسون (١٩٧٧) يقدمان مجموعة من الخطط المؤدية لهذا الغرض، وهى بالترتيب من أقلها أهمية وتأكيداً إلى أعظمها: اسأل SAK، ذكر INVOKe THEME، علل-IMFORM REA-SON، ساوم بالمجاملة BARGAIN OBJECT، ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT، هدّد THREATEN، اسرق STEAL، اغتصب OVERPOWER (١٠). وكلما كانت مقاومة المالك أقوى جاء احتمال انتقال واضع الخطة فى اتجاه نهاية القائمة. فالأصدقاء على احتمال يعطونك الشيء إذا سألتهم ASK فقط. وربما ذكرتهم بأمر معروف أو مكرر فى حياتك كذوقك أو طول عهدك بصداقة المالك، وربما ذكرت للمالك السبب INFORM REASON لتنازله عن الشيء

(١٠) هذا الترتيب من عندى. أما شانك وآبلسون (١٩٧٧) فيضعان «اسرق» بعد «اغتصب» (اعتماداً على ما يراه المرء خياراً نهائياً كما يبدو). لاحظ أنه فى جميع الحالات تقدم المحاولات للمالك الخالى سبباً لنقل حيازة الشيء الإفسى حالة «اسرق» (التي تجعل نقل الحيازة ممكناً دون عمل من المالك) و«اغتصب» (حيث تنطبق العلة cause على المالك). فإذا تأملنا ما سبق ذلك من الزمن وجدنا نقل الحيازة غرضاً لكل هذه المحاولات. ولقد جاء وصف التوالى من المشروع السهل إلى المشروع الأكثر تطرفاً فى عبارات تضمناها «تصاعد بنية المشروعات» فى عمل بوجراند وديسلر (١٩٨٠).

(أو بصورة أدق إذا كان السبب معروفاً فإن الشيء يطلب، قارن: الفصل الثامن ١ - ٨). وربما ساومت بتناول المجاملة BARGAIN FAVOR مع المالك أو تبادل الأشياء التي تملكها أنت. فإذا منى كل ذلك بالفشل فقد تهدد THREATEN المالك أو تسرق STEAL الشيء في غياب الجميع. فإذا ظل المالك غير عابئ وثبت على موقفه فالملجأ الأخير أن تغتصب OVERPOWER الشيء. وعلى الرغم من أن التهديد والسرقة والاعتصاب ذات أثر فعال فإنها تخضع لوسائل زجر عرفية يقصد بها الردع.

٤ - ١٥ - ويتطلب كل هذه المشروعات فيما عدا «اسرق» و «اغتصب» أعمالاً خطائية DISCOURSE ACTIONS لضبط مجرى الأحداث. وليس لمالك الشيء في مثالنا النصي (\*) تفكير في القيمة المالية للشيء بسبب تعلقه به لأسباب عاطفية. وهذه الحالة من الجهولية (مع ٣ ب) للقيمة تجعل المالك في موقف ضعيف، ولكنها أيضاً تضع قيوداً غير مريحة على محتوى الخطاب بالنسبة للمشاركين الآخرين. فهؤلاء الأخيرين يجب عليهم في واقع الأمر أن يخفوا قوة الرغبة في حيازة الشيء وذلك بطرق ملتفة ومسلية في الغالب.

٤ - ١٦ - ويمثل النص منظراً من هزلية واقعية كتبها الروائي الأمريكي سدنى هوارد (١٩٨١ - ١٩٣٩) عنوانها THE LATE CHRISTPHER BEAN (أتمها في سنة ١٩٣٢). وفي النص أن طبيباً ريفياً من نيو إنجلاند وأسرتة يعلمون فجأة وهم يكافحون في سبيل العيش في قرية قريبة من بوسطن أيام الكساد أن أحد أعمال كريستوفر بين الرسام الفقير المريض مرضاً مميتاً وكان ذات يوم صديقاً لهم تدر مبالغ ضخمة من المال في سوق الفن. وعندما حوصروا بالعروض المالية من صالات العرض ومن الوسطاء بحثوا في بيتهم عن رسوم قد يكون بين تركها عند موته. وفي هذا المنظر من المسرحية يذكر أن الرسام ترك لدى أبى خادمة الأسرة صورة كبيرة لها. عندئذ تضع الأسرة مشروعاً لوضع أنفسهم موضع القبول الاجتماعي والنفوذ بواسطة المال الذي يمكن الحصول عليه ببيع هذه الصورة. ولكنهم يتخذون قراراً ألا يدعوا الخادمة تستتج القيمة الحقيقية للرسم.

(\*) المثال النصي وارد في ٤ - ١٧.

٤ - ١٧ - يجلس الدكتور هاجيت المذكور وزوجته وابتهما آدا في غرفة الطعام في منزلهم وفي هذه اللحظة يكون مقر الخادمة هو مطبخ الأسرة إذ تعد طعام الغداء. وتعمل الخادمة على زعم التعويض default assumption أن الأسرة جائعة (قارن: الفصل الثامن - ٢ - ٢٤) مع أن هدفهم الحقيقي مختلف تماما. والنص الشارح للمنظر يأتي هنا مع قليل من مواقف الحذف كما يلي (١١):

(188)

دكتور هاجيت: (١) لقد رسم كريس بين حينما كان هنا صورة واحدة.

آدا: (٢) رسمها لمن؟

دكتور هاجيت: (٣) لأبي (٤) ما مصيرها؟

مسز هاجيت: (٥) كانت تعلقها في غرفتها منذ موته!

دكتور هاجيت: (٦) آدا. اذهبي لترى إن كانت ما تزال هناك.

آدا: (٧) يا أبي، إذا كانت ما تزال هناك فهي ملك أبي.

دكتور هاجيت: (٨) لن أفعل شيئا غير أمين ولا عادل (٩) ولا تتكلمي بصوت

مرتفع هكذا! (١٠) هل تريدني أبي أن أسمعك؟

مسز هاجيت: (١١) لا تلمها يا ميلتون! (١٢) ليس لنا ما نفعله الآن إلا

أمرأ واحداً، (١٣) وذلك أن نعرف ما إذا كانت أبي تنوى أن

تأخذ صورتها معها إلى شيكاغو.

الدكتور هاجيت: (١٤) ناديتها واسألها.

---

(١١) إن حقوق إعادة طبع هذه الفقرة قد سمح بها صمويل فرنش وشركاه من نيويورك. حقوق الطبع ١٩٣٢ (تحت عنوان "Muse of all work") لسدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٣٣ لسدني هوارد. حقوق الطبع ١٩٥٩ - ١٩٦٠ (مع التجليد) لدولي دامروك هوارد. إعادة الطبع بإذن بواسطة صمويل فرنش وشركاه.

آدا : (١٥) ستأتى إليك!

مسز هاجيت : (١٦) لو طلب منى ذلك فلن أتردد. (١٧) كنت أدخل غرفة  
آبى مباشرة وأخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شىء.

الدكتور هاجيت : (١٨) ثمة مسألة ضمير (١٩) فالصورة من وجهة نظر  
معينة ملك لنا (٢٠) فلم تكن آبى نموذجاً لرسام (٢١)  
هى خادمتنا (٢٢) فقد كنا ندفع ثلاثين دولاراً فى الشهر  
لإعالتها.

مسز هاجيت : (٢٣) فى تلك الأيام لم تكن تدفع لها إلا خمسة عشر  
دولاراً.

الدكتور هاجيت : (٢٤) المبدأ لم يختلف. (٢٥) والمسألة هى : هل كان لها  
الحق فى أن تدعه يرسم صورة لها فى وقت كنا تدفع فيه  
أجرها.

مسز هاجيت : (٢٦) ليس هناك ما يدعو إلى قلق لضميرك يا ميلتون. (٢٧)  
ليس هناك شك فى أن الصورة من حقنا. (٢٨) آدا، إذهبى  
إلى غرفة آبى وأحضريها.

آدا : (٢٩) ولكن ماذا سوف تقول آبى ؟

مسز هاجيت : (٣٠) دمرى الغرفة! (٣١) مزقنى أستار النافذة! (٣٢) عندئذ  
سيقول لها أبوك لا بد أن يكون لص قد أخذها.

الدكتور هاجيت : (٣٣) لست أكثر من طيب ريفى بسيط. (٣٤) لا أهتم بالمال  
(٣٥) ولست أسعى لكسبه إلا من أجل من أحب.

مسز هاجيت : (٣٦) إذهبى يا آدا. (٣٧) أخرجيها من الناحية الخلفية ثم  
اصعدى السلم [ثم توجه الكلام إلى الدكتور هاجيت على حين  
(٣٨) تخرج آدا إلى المطبخ] (٣٩) عندما نحصل عليها نخفيها  
تحت فراشك.

الدكتور هاجيت : (٤٠) إذا غضبت آبى فإنى أستطيع أن أعطيها القليل من أى  
شىء. (٤١) [تعود آدا].

آدا: (٤٢) آبي هناك!

مسز هاجيت: (٤٣) وماذا عن الصورة؟

آدا: (٤٤) إنها هناك أيضا!

مسز هاجيت: (٤٥) كيف ترينها؟

آدا: (٤٦) أنت تعرفين! فظيعة!

الدكتور هاجيت: (٤٧) طيب. من المظن أن نعرف أن كل شيء مازال على ما يرام.

مسز هاجيت: (٤٨) ماذا تفعل آبي؟

آدا: (٤٩) تحزم صندوقها!

مسز هاجيت: (٥٠) أخبريها أن عليها أن تعد الغداء.

آدا: (٥١) وماذا إذا استمرت باقية هناك في المطبخ!

مسز هاجيت: (٥٢) نادبها للحضور وتنظيم المائدة.

آدا: (٥٣) نادبها أنت!

مسز هاجيت: [في أحلى نغمات كلامها] (٥٤) آبي! آبي! [٥٥] يراقبون باب المطبخ. (٥٦) تدخل آبي].

الدكتور هاجيت: [في جهد عظيم في التمثيل] (٥٧) أنا آسف أن تحدثت إليك بخشونة منذ قليل.

آبي: [تنظر إليه من جانب عينيها وتقول] (٥٨) آه... لا بأس.

مسز هاجيت: [وهي تضع مفرشا مطويا على المائدة] (٥٩) يمكنك أن تبدئي في تنظيم المائدة لأجل الغداء.

آبي: (٦٠) نعم [تبدأ في نشر المفرشين] [٦١] تشير مسز هاجيت لآدا فتسلل إلى المطبخ (٦٢) تتحرك مسز هاجيت إلى باب المطبخ فتحول دون أن يدخله أحد].

الدكتور هاجيت: [كما كان من قبل] إنه لكرم منك أن تخدمينا فى آخر أيامك  
للدنيا يا أبى .

أبى: [وهى مشغولة بالمائدة] (٦٤) ليس ذلك بشيء [٦٥] تعود آدا].

آدا: [فى همس] (٦٦) أمى! إن الخادمة الجديدة هناك<sup>(١٢)</sup>.

مسز هاجيت: (٦٧) قولى لها تذهب لتمشى حول القرية [٦٨] تراجع آدا  
(٦٩) تمشى أبى فى اتجاه المطبخ].

مسز هاجيت: (٧٠) إلى أين أنت ذاهبة يا أبى .

أبى: (٧١) أنا ذاهبة إلى المطبخ لأحضر مخللات المستردة .

مسز هاجيت: (٧٢) آه . لست أظن أننا بحاجة إلى مخللات المستردة على  
الغداء . (٧٣) هل تظننا بحاجة إلى ذلك يا ميلتون؟

الدكتور هاجيت: (٧٤) سأكون صريحا معك يا أبى . (٧٥) إن مخللات المستردة  
لاتناسبنى . [٧٦] تبدأ أبى مرة أخرى فى الاتجاه إلى المطبخ].

الدكتور هاجيت: (٧٧) أبى! [٧٨] تعود أبى مرة أخرى فى هرولة]. (٧٩)  
ألم تسمعينا يا أبى؟ (٨٠) قلت إننا لاتريد مخللات المستردة .

أبى: (٨١) كنت ذاهبة لإحضار شيء من مربات البطيخ . (٨٢)  
لقد كنت دائما تحب ما أعده من مربى البطيخ .

مسز هاجيت: [وقد أفحمت] (٨٣) إنه كذلك يا ميلتون! إنك كنت دائما تحب  
ذلك جدا خاصا!

الدكتور هاجيت: [وهو مفحم أيضا] (٨٤) أعرف ذلك . (٨٥) لا أستطيع أن  
أقول شيئا ضد ذلك الآن!

مسز هاجيت: [ما تزال تسد الطريق إلى المطبخ] (٨٦) كنت أظن أنك تريد  
التحدث إلى أبى باميلتون؟

---

(١٢) كان استخدام الخادمة الجديدة لتحل محل أبى بعد رحيلها إلى شيكاغو .

الدكتور هاجيت: (٨٧) هذا صحيح يا هنا. لقد أردت ذلك!

أبي: (٨٨) ما الذى كنت تريد أن تتحدث إلى بشأنه؟

الدكتور هاجيت: [فى حيرة تامة] (٨٩) أعنى .. عن أشياء كثيرة. (٩٠) دعيني أتذكر الآن. (٩١) أول شيء، أنا..... (٩٢) [تعود آدا].

آداء: [فى همس] (٩٣) يا أمى! إنها تقول إنها لا تريد أن تمشى!

مز هاجيت: (٩٤) قولى لها إما أن تمشى وإما أن تعود إلى بوسطون! (٩٥) تذهب آدا].

الدكتور هاجيت: [فى سرعة] (٩٦) أنا أعرف ماذا أردت أن أتكلم إليك عنه يا أبى! (٩٧) لقد كان الكلام عن الخادمة الجديدة. (٩٨) ما رأيك فيها؟

أبي: (٩٩) آه..... إنها فتاة طيبة.

الدكتور هاجيت: (١٠٠) طبعاً هى فتاة طيبة. (١٠١) ما كان لمز هاجيت أن تختار أى شيء غير ذلك [١٠٢) يتكلم همساً] (١٠٣) لكن يا أبى ... فكرى على مهل. (١٠٤) هل تقصدين أنها ستكون موضع القبول كما كنت أنت؟

أبي: [بتأثر] (١٠٥) حقاً إنه عطف منك أن تقول ذلك يا دكتور هاجيت. (١٠٦) طبعاً لا بد أن تذكر منصفاً أن خمسة عشر عاماً مرت بى فى دراسة أحوالكم وطريقة حياتكم (١٠٧) ولكنها ستكون فتاة طيبة إذا أحست أنها تحب هذا المكان جداً كافيًا...

مز هاجيت: (١٠٨) هل تظنين أنها ستحب المكان يا أبى؟

أبي: (١٠٩) يعنى ... ربما تحبه أولاً تحبه. (١١٠) ساعد الغداء

على المائدة أو لا ثم اتكلم فيما بعد. [١١١] مرة أخرى تتجه نحو باب المطبخ. (١١٢) الدكتور هاجيت يتقدم خطوة وراءها في عجز واضح].

مسز هاجيت: (١١٣) لكن يا أبي! إنك لم تهيئي الخوان بعد!

أبي: [تدفعها عن طريقها جانبا] (١١٤) أنا أعلم ذلك ولكني لا يمكن أن أقف هنا لأتكلم على حين يحترق البسكويت الذي أعدته. (١١٥) تندفع إلى المطبخ. [١١٦] احتياج].

مسز هاجيت: (١١٧) لماذا لم توقفها؟

الدكتور هاجيت: (١١٨) كيف يمكن لي؟ (١١٩) لماذا لم توقفيها أنت؟

مسز هاجيت: (١٢٠) لقد رأيتني أحاول ذلك. ألم ترني؟ (١٢١) الآن عليك أن تواجه المشكلة.

الدكتور هاجيت: (١٢٢) لقد كانت الفكرة فكرتك أنت. (١٢٣) وما كان لي أن أفعلها أبدا.

مسز هاجيت: (١٢٤) صه! (١٢٥) إنها تسمع عند باب المطبخ (١٢٦) ولاصوت!

الدكتور هاجيت: (١٢٧) لا بد أن آدا في غرفة أبي الآن [١٢٨] تعود آدا وهي تترنج].

مسز هاجيت: (١٢٩) هل حصلت عليها؟

آدا: [لاهثة ويدها على قلبها] (١٣٠) لا!

مسز هاجيت: (١٣١) ألم ترك؟

آدا: (١٣٢) لو لم يكن البسكويت يحترق لرأيتني!

مسز هاجيت: (١٣٣) لا بد أن نحاول مرة أخرى. (١٣٤) سنتناول الغداء

بهدهوء كان شيئاً لم يكن (١٣٥) ثم أبعث بها للخارج فى مهمة  
[١٣٦] [تدخل أبى قادمة من المطبخ وهى تحمل إناء الشربة].

آبى: (١٣٧) أنا لم أرك أبداً فى مثل هذه الحالة يا دكتور هاجيت:  
(١٣٨) إن كل أهل نيويورك قد جاءوا إلى هنا (١٣).

الدكتور هاجيت: [حالة رثاء عميق للنفس] (١٣٩) وسيعودون جماعة فى أية  
لحظة كذلك.

آبى: (١٤٠) لماذا تهتم بهم يا دكتور هاجيت؟

الدكتور هاجيت: (١٤١) لأستطيع التخلّى عن المسئوليات فى هذه الحياة يا أبى  
[ثم يضيف بنية مبيتة]. (١٤٢) لا يسوءنى أن تبدو هذه الغرفة  
بصورة أفضل. (١٤٣) إنها هذه البقعة على موقع المدفأة حيث  
كانت صورة آدا.

آبى: (١٤٤) يمكن أن تعلق إحدى صور وارن كريمر.

الدكتور هاجيت: (١٤٥) ليست صورة وارن كبيرة بدرجة تكفى لذلك.  
(١٤٦) نحن نريد شيئاً يصلح لتغطية المكان كله.

آبى: (١٤٧) ليس لدى ما أقترحه.

الدكتور هاجيت: [كما لو كانت فكرة مفاجئة خطرت على باله] (١٤٨) أبى!  
أليست لديك صورة صورها لك كريس قبل أن يموت؟

آبى: (١٤٩) لدى صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٥٠) وإن لم يكن ذلك هو الشيء المطلوب (١٥١)  
سنعلقها هناك (١٥٢) إلى أن تذهبى فقط (١٥٢) إلى أن  
تذهبى فقط.

آبى: [وقد غمرها الارتباك] (١٥٣) وى! لا أستطيع أن أجعل

---

(١٣) هؤلاء هم جامعو الأعمال الفنية يريدون شراء الصورة.

صورتى هناك! (١٥٤) ماذا يقول الناس إذا دخلوا غرفة الطعام  
فرأوا صورتى معلقة هناك وأقشر الجزر؟

الدكتور هاجيت: (١٥٥) أليست هذه ديموقراطية؟ (١٥٦) أنا أفضل أن تكونى  
أنت هناك تقشرين الجزر أكثر مما تكون إحدى سيدات المجتمع  
اللاتى لا يستطيعين عمل أى شىء.

آبى: (١٥٧) أنا لا أستطيع أبداً أن أقول لا للدكتور هاجيت  
[١٥٨) تذهب]

الدكتور هاجيت: (١٥٩) ربما تكون تلك طريقة أفضل جدا من سرقتها.  
(١٦٠) كان لابد لهذا أن يقع ولكن كان لا بدله أن يقع بصورة  
مشروعة.

مسز هاجيت: (١٦١) إنها لم تعطها إياك حتى الآن.

الدكتور هاجيت: (١٦٢) لا أستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى  
وقت واحد! (١٦٣) لقد فكرت فى ذلك كله.

آبى: [١٦٤] تعود آبى وهى تحمل الصورة] (١٦٥) طيب، هامى  
ذى.

الدكتور هاجيت: (١٦٦) هذا عمل طيب منك يا آبى. (١٦٧) نحن نحبك!  
(١٦٨) انظرى! عندنا نسختان من آبى هنا الآن. (١٦٩)  
إحدهما واقفة هنا بلحمها ودمها والأخرى فى رسم زيتى.  
(١٧٠) يبدو من الخسارة أن ندع الاثنتين تغادرانا. أليس  
كذلك؟

آبى: آه يا دكتور هاجيت، لا أدى كيف أشكرك!

الدكتور هاجيت: (١٧٢) إذا لم تخطر لى فكرة برؤية الاثنتين معا! (١٧٣)  
فسأفضى إليك بها عندما نخطر لى. (١٧٤) مادمت ناهية بعد  
كل هذه الأعوام فسيكون حسنا منك أن تتركى الصورة خلفك  
هنا من أجلنا.

أبي : (١٧٥) أتركها هنا بصفة نهائية!

الدكتور هاجيت: (١٧٦) ما كان لى أن أسالك مثل هذه التضحية دون أن أعطيك شيئاً فى المقابل.

أبي: (١٧٧) كيف يمكنك أن تعطىنى أى شىء فى المقابل؟

الدكتور هاجيت: آه. أنا لم أزعم أنى أستطيع أن أعطيك أى شىء يساوى ما تعنيه لنا الصورة (١٧٩) ولكنى أظن أن خمسة وعشرين دولاراً قد تنفعك فى شيكاغو [أبى تهز رأسها].

آدا: اجعلها خمسين يا أبى!

الدكتور هاجيت: (١٨٢) لا مانع، سأجعلها خمسين! (١٨٣) من الصعب فى هذه الأيام أن تعطى هدايا بهذا القدر ولكنى سأجعلها خمسين! (١٨٤) لست أظن أن لديك كثيراً مما تقولينه على سبيل الاعتراض.

أبي: (١٨٦) لكنى لا أجد لى نفسى مبرراً للتنازل عن صورتى.

الدكتور هاجيت: (١٨٦) أبى! أنا أعجب لك!

آدا: (١٨٧) ما رأيك يا أبى لو وفرنا لها صورة ضوئية ظريفة ثم أعطيناك إياها لتحتفظى بها فى شيكاغو؟

أبي: (١٨٨) دعنى أقل لك! سأحصل على الصورة الضوئية من أجلكم وأرسلها إليكم.

أبي: (١٩٠) هل تحرصون حقاً كل هذا الحرص على أن أكون لديكم معلقة فى صورة زيتية؟

مسز هاجيت: (١٩١) وهل يمكن أن يكون لدينا فى غرفة طعامنا من لانبه؟

أبي: (١٩٢) ولكنها ليست أنا! (١٩٣) إنها ترجع إلى وقت كنت فيه صغيرة (١٩٤) إنها تمثل لى الأشياء كما كانت فى الأيام السالفة.

٤ - ١٨ - لقد ذكرت في الفصل الرابع أن التخمين uncertainty وعدم القدرة على التنبؤ بالوقائع يزيد في الإهتمام INTERESTEDNESS بها إذ تكون درجة الإعلامية عندئذ أعلى ويزداد الإهتمام في مساحة المشروع بالتوازي مع احتمال الفشل في الوصول إلى الغرض. ومن هنا يمكن لمشكلة عويضة SERIOUS PROBLEM (كزيادة فرص الفشل على فرص النجاح، الفصل الأول - ٦ - ٧) أن تجعل مساحة إجراء الخطة مثيرة للإهتمام. وليس من المحتم للغرض أن يكون لحظيا وواضحا وحتميا. إن المنظر الذي اقتبسناه منذ قليل يعد إيضاحا جيدا لذلك. فكل مسالك الخطة على اختلافها تصادف عقبات متكررة حتى يبدو الفشل في بعض الأوقات مؤكدا تقريبا. حقا إنه عند نهاية التمثيلية كانت الصورة مازال خارج الحياة.

٤ - ١٩ - لقد بدت الأسرة في المناظر الأولى من التمثيلية في حاجة إلى المال. فبسبب الكساد الاقتصادي أصبح من الصعب على الدكتور أن يجمع ماله عند الناس. وكان من المطلوب من أجل تزويج آدا أن تقضى الشتاء في فلوريدا حيث يمكن أن يتم عرضها في ملابس السياحة. واختار مؤلف التمثيلية أن تكون الأحداث في نيوانجلاند بسبب سمعة الإقليم بوصفة وطنا للأغنياء. وكل هذه العوامل يؤيد الغرض الشامل: حياة المال «have money» الذي يمكن أن ينسب إلى الناس جميعا. وسينصب اهتمامنا في المنظر السابق على الغرض المحلي «حياة الصورة» "have painting". ويمكن لهذا الغرض المحلي بواسطة لغة تحليل الوسائل والغايات neans - ends analysis (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ١) أن يخفف من الفرق بين حالة الفقر الحاضرة بالنسبة للأسرة وحالة الرخاء المستهدفة.

٤ - ٢٠ - على أي حالة نجد مساحة المشكلة PROBLEM SPACE من أجل غرض الحصول على الصورة حافلة ببدايل المسالك، فما دامت الخادمة تريد الاحتفاظ بصورتها لأسباب عاطفية فلا يكفي مجرد السؤال a simple ASK لأخذها منها ومن ثم جاء تفضيل خطة السرقة a STEAL plan بدلا من ذلك ليمثل في جوهره بحث «البدء بالعمق» DEPTH FIRST مع الإسراع مباشرة

قدر الإمكان ودون نظر في اتجاه الوصول إلى الغرض (الفصل الأول - ٦ - ٧ - ٣). ولا يستطيع المشاهدون أن يتتبعون تفاعل الأحداث من (١٦) إلى (١٣٥) إلا باللجوء إلى معلومات عن السرقة. أقوال آدا (٤٢)، (٥١)، (٦٦) مثلا ذات علاقة بالموقف لأن غياب المالك والشاهد يعد شرطاً مسبقاً precondition لنجاح السرقة. وكذلك نجد خطة السرقة هي الوحيدة بين قائمة الخطط المذكورة في الفصل الرابع ٤ - ١٤ مع اشتراط السرية، أى أن رغبة السارق في الحصول على الشيء يجب أن تظل غير معروفة بالنسبة إلى المالك. إن السرية المطلوبة بسبب القيمة الكبيرة للصورة هي عرضة للانكشاف لتخلف وراءها المشكلة العويصة المذكورة في الفصل السادس - ٤ - ١٨.

٤ - ٢١ - عندما قفز وجود الصورة إلى الذاكر (١) - (٥) رغبت الأسرة في معرفة موقعها ومشروعات صاحبها مما يتصل بإمكان تغيير هذا الموقع (٦) - (١٣). وكان الحل الواضح المباشر هو سؤال الخادمة: (١٤) محظورا بسبب اشتراط السرية: «ستأتى إليك» "she'd get on to you" (١٥). وجاء رد الفعل لدى الأم دعوة مباشرة إلى السرقة STEAL «كنت أدخل غرفة أبى مباشرة وأخذ هذه الصورة كما لو لم يحدث شيء». إن إحدى الطرق التى يتجدد فيها عالم النص بواسطة السرقة هي أن تتغير حالة الفاعل إلى خائن "dishonest" وهي القيمة التى ذكرنا أنها غير مرغوب فيها فى الجدول رقم ٢. أما ما ذكره الدكتور من مسألة الضمير "a point of conscience" (١٨) فذلك أيضا غير مرغوب فيه فى ضوء ذلك، لأنه يحل مشكلة فرعية بذكر سبب INFORM REASON هو دعوى أن الأسرة هي مالكة الصورة من حيث دفعت للخادمة أجراً فى وقت إنتاج الصورة (١٩) - (٢٥). وتقبل الأم لتعليل الدكتور فى الحال وتراه كافيا (٢٦) - (٢٧) ولو أننا نلاحظ أن ذلك لم يقل بصورة مباشرة للخادمة. ويفشل هذا السبب فى تحويل خطة السرقة إلى ما يشبه حالة ملكية صحيحة. فتبقى حالة الخيانة غير المرغوب فيها كما هي، كما تشهد المحاولات المتعددة لنقل الأعمال إلى فاعلين آخرين: «إذهبي إلى غرفة أبى أحضريها» (٢٨): «ناديها للحضور وتنظيم المائدة» (٥٢): «ناديها أنت» (٥٣): «كنت

أظنك تريد التحدث إلى آبي يا ميلتون» (٨٦): «لماذا لم توقفها؟» (١٧) :  
«لماذا لم توقفها أنت؟» (١١٩): «لقد كانت الفكرة فكرتك» (١٢٢): وفي  
نقطة معينة: «لا بد أن يكون لص قد أخذها؟» (٣٢).

٤ - ٢٢ - على الرغم مما في السرقة STEAL من عمل مباشر فهي خطة  
ذات مخاطرة كبرى واضحة. ولأن الدكتور توجس من ذلاتها انقلب إلى  
الإعلان عن السبب INFORM REASON: وهو حاجته إلى المال من أجل  
«من يحب» وهو تعبير عن دوافع مزيفة للدلالة على شركائه في السرقة (٣٥).  
وبينا تعمل مسزهاجيت بهدوء لاستكمال خطوات المشروع بواسطة تحديد  
الطريق الذي يسلكه حامل الصورة المسروقة والمكان الذي يخفيها فيه (٣٧) -  
(٣٩) يبدى الدكتورنية المساومة BARGAIN OBJECT «قليل من شيء ما» من  
أجل الصورة (٤٠).

٤ - ٢٣ - ويعد إعلان آدا عن حضور الخادمة (٤٢) عقبة لحظية واضحة  
أمام المشروع. ولإزاحة المالككة عن الموقع يأتي دور آبي بوصفها خادمة وذلك  
بسؤالها أن «تنظم المائدة» (٥٢ - ٥٩). وبسبب ما سبق من صياح على  
الخادمة في جزء سابق من التمثيلية نجد الدكتور يتلطف معها بمخاطبة «تمثيلية»  
(الفصل السادس - ٤ - ٢) معتذراً إليها. أضف إلى ذلك أن الدكتور بسبب  
عزم الخادمة على الرحلة إلى شيكاغو يرى من الحكمة أن يعيد إلى الذاكرة  
موضوع خدمتها المخلصة INFORM REASON. في يومها الأخير، (٦٣)،  
وكان ردها على المحاولتين دون التزام non - commital.

٤ - ٢٤ - وتبرز مشكلة فرعية للحيلولة دون الخادمة والعودة إلى مكان  
الصورة. غير أن مهتمها بوصفها خادمة تتعارض مع المطلوب. لأن المطبخ يقع  
في موقع الصورة نفسه. وحال عدم الحاجة إلى مخلات المستردة دون عزم  
الخادمة على إحضارها إذ يتقدم الدكتور باعلان عن السبب-INFORM REA-  
SON وهو «سوء الهضم» (٧١) - (٧٥). ويمثل عزم الخادمة من  
جديدة updated على إحضار «مرسى البطيخ» مشكلة جديد، إذ لا يمكن  
للدكتور أن يقنعها برفض طعامه المفضل (٨١) - (٨٥). ويوضح هذا الموقف

مبدأ المقايضة trade - off بين الرغبات (الفصل السادس - ٤ - ١١). فيمكن لرغبة معتادة أن تستبدل بها رغبة غير متوقعة لإظهار غرض غير مناسب incongruous هو محاولة الهرب عند الحصول على أمر محبوب.

٤ - ٢٥ - وكان الحل في احتجاج الخادمة بواسطة المحادثة (٨٦) - (٨٧). وهنا يصبح السؤال ASK غرضاً في ذاته لاوسيلة للحصول على المعلومات. حقا إن مشروع السؤال ASK قد وضع قبل أن يفكر الدكتور فيما يدور السؤال حوله (٨٩) - (٩١). وكان إنقاذ الدكتور بواسطة عقبة عارضة للمشروع planblock هي وجود خادمة جديدة لتحل محل آبي (٩٣) - (٩٤). لقد رفضت هذه الخادمة أمر الأم لها (وهو غير معقول كما يبدو) أن تذهب لتتمشى (٦٧) حتى جاء تأكيد هذا الأمر بواسطة التهديد THREATEN (٩٤). ونجحت هذه الحركة (كما نرى في منظر آخر إذ تعود الخادمة إلى بوسطون غاضبة). وكانت هذه الخادمة الجديدة في الوقت نفسه مادة سؤال ASK الدكتور (٩٦) - (٩٨)، وتلك هي الوظيفة المزدوجة للمخاطبة بوصفها حدثاً بعدياً meta - action (الفصل الرابع - ٤ - ٢). أما رجاؤها أن تفكر على مهل «فالدافع إليه خطة خاصة لإضاعة الوقت (١٠٣). ويعمد الدكتور بمهارة إلى التعمية بإثارة موضوع INVOK THEME الخدمة المرضية التي قامت بها آبي خلال السنين (١٠٤) مستنبطاً منها تقديراً لحالة مرغوب فيها هي الرأفة (خل أ في الجدول رقم ٢).

٤ - ٢٦ - يلحق الفشل حل هذه المشكلة الفرعية وهي كيف يمكن احتجاج الخادمة في غرفة الطعام وكان سبب الفشل واجبها المحدد أمراً توجيهياً scripted بوصفها خادمة تعد الغداء. فهي تجرى إلى المطبخ لإنقاذ البسكويت المحترق (١١٤) تاركة للأسرة أن تتوقع اكتشاف السرقة. ويتردد أفراد الأسرة بناء على ذلك في تبادل مهمة تجنب النتائج (١١٧) - (١٢٣). ثم لا يحدث الاكتشاف في النهاية على أي حال. وتتخلى الأسرة عن السرقة مؤقتاً بعد أن ثببتهم العقوبات المتكررة دون المشروع (١٣٣) - (١٣٥) ثم يتخلون عن المشروع نهائياً فيما بعد.

٤ - ٢٧ - إن ما يتسم به مشروع السرقة STEAL من عجلة في التوجه إلى البدء بالعمق depth first جعله على رغم ما بنى عليه من أمل في النجاح عرضة للكثير من العقبات الكأداء مما يواجه مثل هذه المشروعات بحيث تؤثر هذه العقبات في الشروط المسبقة وحالات التمكين enablements، ومن ثم تكون النتيجة انتقالا تدريجيا إلى البحث الذي يبدأ بالانساع BREADTH - FIRST search فالاعتماد منذ البداية على حل المشكلات بواسطة البدء بالانساع هو السمة الواضحة فيما بقي من المنظر والمساحة الكلية لمسألة الحصول على الصورة تنقسم هكذا إلى مساحات فرعية للمشكلة: (١) كيف تنقل الصورة إلى غرفة الطعام (١٤٢) - (١٦٥)، (٢) كيف يمكن إقناع الخادمة بتركها هناك (١٦٦) - (١٩٤) - لقد أعلن الدكتور الانتقال إلى بحث الانساع أولا بقوله: «كان لا بد أن يقع هذا بصورة مشروعة» (١٦٠). وهذا تخل عن فكرة السرقة STEAL، وقوله: «لاستطيعين أن تقومي بأكثر من خطوة واحدة في وقت واحد» (١٦٢) (توقع غرضا فرعيا قريبا فقط بواسطة تقسيم مساحة المشكلة). ويشمل المدخل الجديد مرة أخرى تنوعا ما: اسأل ASK ذكرَ INVOKE THEME - علّل INFORM REASON - ساوم بالمجاملة BARGAIN FAVOR - ساوم بالأشياء BARGAIN OBJECT.

٤ - ٢٨ - بدأ مشروع نقل الصورة بالتعليل INFORM REASON بأن بقعة قبيحة المنظر على الحائط تحتاج إلى التغطية (١٤٢) - (١٤٣). وعندما تقترح الخادمة في منظر سابق إحضار إحدى الصور الزيتية من بائع قروي يكون الرفض بسبب INFORM REASON هو أنها «ليست كبيرة بدرجة تكفى لذلك» (١٤٤) - (١٤٥). وحين تحتاج الخادمة بعدم مناسبة صورتها للمنظر المقصود يأتي ذكر سبب آخر فالدكتور يحترم النساء العاملات أكثر مما يحترم سيدات المجتمع اللاتي لا يستلطن عمل شيء (١٥٣) - (١٥٦). وهذا النوع الأخير من النساء هو ما تود الأم وإبتها أن تكون من قبيله كما مر في المناظر السابق.

٤ - ٢٩ - إن الشرط المسبق precondition لهذه المرحلة من صياغة المشروع لم يكن هو السرية بل كان التلقائية. وكان ينبغي للربة في نقل الصورة ثم الاحتفاظ بها بعد ذلك أن تظهر كما لو كانت وليدة اللحظة، أي أن تكون

لادافع من ورائها إلا الموقف الحاضر نفسه. فالأسرة توزع الإشارات إلى ذلك على أماكن معينة تبدو كما لو كانت أفكاراً لمعت في الذهن بصورة مفاجئة. (١٤٨)، «وإن لم يكن ذلك هو الشيء المطلوب» (١٥٠)، «إذا لم تشرلدى رؤية الاثنتين فكرة» (١٧٢)، «فسأفضى إليك بها كما خطرت لى» (١٧٣). لقد اجتمعت هذه الإشارات لتدل على الرغبة الفعلية فى نقل الخادمة للصورة والتخلى عنها. لاحظ أن انعدام «شروط الإخلاص» (سيرل ١٩٦٩) لا يجعل الكلام بلا معنى ولا يجعله بأى حال غير مناسب («unhappy») دعك من أن يكون سىء الصياغة - بل بالعكس تماما.

٤ - ٣٠ - وعند الوصول فى النهاية إلى الغرض الفرعى «تحريك الصورة» يظل الغرض الأكبر وهو الحصول عليها بعيد المنال. وعندما توازن مسز هاجيت بين الحال الحاضرة والحال المستهدفة قائلة: «إنها لم تعطها إياك حتى الآن» (١٦١) يجيب الدكتور الذى تعلم شيئاً عن حل المشكلات: «لا تستطيعين أن تقومى بأكثر من خطوة واحدة فى وقت واحد» (١٦٢). ذلك ليُظهر أن لديه خطوات أخرى: «لقد فكرت فى ذلك كله» (١٦٣). إنه يخطط لتعزيز الغرض الفرعى الذى وصل إليه بعدد من الأمور هو: سؤال ASK الخادمة أن تترك صورتها للأسرة، مع التذكير INVOK THEME بموضوع خدماتها الطويلة الأمد وحبهم إياها، ومع التعليل INFORM REASON بأن الصورة ستكون تذكراً مناسباً. وعندما تفشل هذه الخطوات المتعددة يتقل إلى المساومة على الأشياء BARGAIN OBJECT فيجعل النقود فى مقابل الصورة. وكما جرت العادة يقابل الرفض فى المساومة بزيادة المقدار المعروض (١٨٠) - (١٨٤)، وعند العودة إلى الرفض (١٨٥٠) يأتى الانتقال إلى المساومة بالمعاملة BARGAIN FAVOR بتعويض الصورة الزيتية بصورة ضوئية (١٨٧). وتعكس أبى هذه المساومة BARGAIN بكل بساطة بأن تعرض أن تحصل على صورة ضوئية لنفسها وترسلها إلى الأسرة (١٨٨)، وقد تجدد التذكير INVOK THEME بموضوع المحبة مرة أخرى ليكون أساساً لتفضيل الصورة الزيتية على الصورة الضوئية (١٩١). وفى هذه اللحظة تظهر حقيقة

دوافع آبي لرفض كل المحاولات عندما تذكرَ INVOKES بموضوع ذكرى الايام الخوالى التى تمثلها لها هذه الصورة (١٩٢) - (١٩٤). وهذه العقبة لايمكن تجاوزها ومن ثم تنتهى التمثيلية أخيرا والخادمة ماتزال تحتفظ بالصورة.

٤ - ٣١ - سوف أضع شبكات تخطيطية تمثل تكوين المنظر. فلدينا فى الشكل رقم ٢٦ خطة للبدء بالعمق DEPTH - FIRST plan من أجل السرقة STEAL، وسنرى أن جميع الأعمال فيها تتجه ساعية إلى غرض هو «سرقة الصورة». ثمة عقبات متكررة تعترض طريق الخطة (يمثلها الجزء الأسفل من الشكل رقم ٢٦) تتطلب خطابا جديدا من لدن الأسرة F ويأتى معظم العقبات من مسيرة أعمال آبي A ولكن الخادمة الجديدة NM تسهم أيضا وعندما تكون الأعمال المضادة من لدن الأسرة ذات أثر (كما يظهر فى الرسم من الأسهم التى تشير إلى العقبات) يمكن للسعى إلى السرقة STEAL أن يتقدم إلى العقبة التالية وتنتهى المسيرة إلى غرض لم يتحقق بسبب وجود المالكة (قارن: الفصل السادس - ٤ - ٢٠) (أى خروج آبي مسرعة لإنفاذ البسكويت).





٤ - ٣٢ - نرى فى الشكل رقم ٢٧ مشروعاً للبدء بالانتساع BREADTH FIRST للمنظر الاخير. وتنظيم الأعمال فى مساحة هذا المشروع تبادلى alternative فى الغالب أى ذو طبيعة تختيارية (disjunctive) على حين كانت الأعمال فى المساحة السابقة تجمعية additive لها طبيعة مطلق الجمع conjunctive<sup>(١٤)</sup>. والأعمال هذه المرة موجهة إلى الأغراض الفرعية SUBGOALS الأكثر بساطة وهى تحريك الصورة على أمل التوصل إلى غرض GOAL حيازة الصورة<sup>(١٥)</sup>. ومرة أخرى تكون أبى سببا فى حدوث عقبات أخرى أمام كل مسلك. ويبدو أنها تشجعت بواسطة التذكير INVOKING بالديموقراطية (١٥٥) - (١٥٦) فسمحت بتحقيق الغرض الفرعى SUBGOAL ولكن تذكيرها INVOKING بالأيام الخوالى (١٩٣) - (١٩٤) يكشف عن أن اقتناعها لم يتغير.

٤ - ٣٣ - تتطلب وصلات هذه الشبكات تمثيل أعمال الخطاب فى قائمة الأنواع التى تقدمت. فالإعلان عن نية السرقة مثلا يتحول إلى عملية اتصال communication لإبراز projection مدخل entry الملكية possession (cm ÷ p ÷ E ÷ po) مع البدء عند أول ذكر للمدخل ومع الانتهاء عند تركه. إن ذكر السبب لحاجة الدكتور إلى المال (من أجل من يجب) يصبح اتصالا لذكر سبب إرادة الحيازة (cm ÷ re ÷ vo ÷ E ÷ po) ويصبح السؤال عن الخادمة الجديدة اتصالا من أجل معرفة قيمة ما (cm ÷ vo ÷ cg ÷ va) وهكذا - وعلى الرغم من أن هذه الصورة الإيضاحية أكثر تشابكا من أوليات شانيكان (الفصل السادس - ٤ - ١٤) أراها تسمح لنا بتمييز مكونات أعمال الخطاب بعضها من بعض فى تفصيل أتم.

(١٤) هنا أيضا تواز بين النواحي النصية (قارن: الفصل الخامس - ٧ عن التخير فى مقابل مطلق الجمع)

وتنظيم الأعمال - قارن: الفصل السادس - ٤ - ٨).

(١٥) تحريك الصورة عرض غير ثابت من نوع ما نشير إليه فى الفصل الثامن - ٢ - ١١ - ٢.

٤ - ٣٤ - لقد رأينا ترابط الخطط كيف يجعل أعمال الخطاب تتوازي مع استمرار الدوافع والأغراض. ولو نظرنا إلى شروط الصدق<sup>(١٦)</sup> أو الإخلاص<sup>(١٧)</sup> فقط كما تجرى مناقشتها في الفلسفة (مثلا لدى سيرل ١٩٦٩) فسوف يبدو الكثير من الكلام غير سليم (unhappy) ومع ذلك لو وضعنا الموقف context في الحسبان فإن صياغة النصوص المكونة للاتصال ستكون موضع تقدير لكفاءتها وتأثيرها في تحقيق الأغراض والتغلب على العقبات التي تعترض الخطط. إن ترابط الخطط يعد كذلك نموذجاً لفهم رواد المسرح لعمليات الإجراء. وتتوقف صفتا «الواقعية» و«الجودة» بالنسبة للتمثيلية على ترابط الأعمال وصلة الخطاب بالخطوة. ويأتي الاهتمام والإضحاك من عدم الجزم بماهية الخطوة التالية، ومن العقبات أمام الخطط، ومن فشل الاحتمالات في مساحة الخطوة. وهكذا يضمن ترابط الخطط فهما شاملا ومزجا للوقائع المتظرة والمفاجئة في نموذج عالم نصي متصل بالنسبة للمشاركين في التفاعل الاتصالي وللمراقبين على حد سواء.

---

. Truth conditions (١٦)

. Sincerity (١٧)